

تلك دمعها...  
وهذا صهيل الصّوء

الحقوق كافة  
محفوظة  
لاتحاد الكتاب العرب

---

البريد الإلكتروني

unecriv@net.sy  
E-mail: aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت  
<http://www.awu.sy>

---

الإخراج الفني وفاء الساطي

جهاد حمدان

# تلك دمعتها... وهذا صهيل الضوء

سلسلة الشعر (6)

2019

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق



## الإهداء

إلى مدن تجرأ عليها الدخان والهذيان وما أعلنت الدخان وغابت في الهذيان.  
إلى أرواح لم ولن تعلن التوبة عن الفل والياسمين...  
رغم تمادي الحنظل على السطور، أمطرت السراب بالعدم وأهدت الكمنجة نكهة  
السماء وسحر الماء.

إلى أماني

غيثارا

محمود درويش

وروحى المتمردة على الدخان والهذيان...



## مقدمة

بدأت جهاد.. غابت جهاد.. عادت جهاد!!  
وما بين بداية جهاد وعودتها وقعت زلزلةً وبراكين اکتوت  
بنيرانها فصهرتها، وإذا بها تعودُ في صورةٍ مختلفةٍ تماماً عمّا  
كانت عليه في البداية.  
حين بدأت محاولاتها الأولى للكتابة، وأخذت تحضر ندوة  
الثلاثاء في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين،  
كانت تكتب القصة، ولكن بتقنية أقرب إلى الشعر منها إلى  
القصة. كان واضحاً أنها تمتلك لغةً أدبية جيدة، لكنها لم  
تستقر بعد على الجنس الأدبي الذي تعبّر من خلاله عمّا  
تريد.

وغابت جهاد، وطال غيابها..

لم يعن ذلك أنها ابتعدت، فقد كانت تعيش في بيتها،  
ولكن في ظروف لا تستطيع معها الخروج إلى الشارع، ومع  
أنها موجودة في إحدى مدن ريف دمشق، والمسافة بينها وبين  
المدينة مرمى حجر، إلا أنها وجدت نفسها في وضع يستحيل  
معه عليها الوصول إلى الشام، بينما يسهل عليها أن تحلق في  
الضوء والظلام وأن تصل إلى الشمس وإلى المريخ وإلى  
القمر.

أربع سنواتٍ عجافٍ مرّت قبل أن تتمكن من الوصول  
إلى الشام حاملة بين يديها مجموعتين شعريتين.

إذن، فالأديبة التي ابتدأت بفنّ القصّ وجدت أنّ هذا  
الفن لا يسعفها على التعبير عمّا هي فيه. فكان الشعر  
ملاذها. وهكذا تبلورت ملامح شخصيتها الإبداعية في أكثر  
الظروف صعوبة وتعقيداً.



وأنا أكتب عنها هذه السطور خطرت ببالي فكرة، وهي  
أن أفتح مجموعتها الشعرية لأقتبس منها النص الذي تحتويه  
الصفحة بالصدفة، فكان هذا النص:

" همست بكل ما فيك من قسوة،

كوني بطلة

لا أريد أن أكون بطلة،

فهذا زائد عن نبضي

أريد أن أكون بريد ياسمين..

استثناء الاستثناء فقط.. فضاء الياسمين

إقامتي في البيت العتيق،

على حافة الطريق المسافر إلى الجوري

تحت ظل تينة عتيقة يرتاح ظلي

ويترك سنبله،

لشتاء سيجيء بعد قليل

إني أرى أصابعي في أصابع الوقتِ،  
تعرفُ وجهاً سألحلهُ ويحملني  
قيامَةً ووسامة "

أودُّ أن أكمل اقتباس النصّ الذي ساقته الصدفة، ولكن  
القارئ سيكون بوسعه أن يتابعه ضمن المجموعة.  
لا أظنُّ أنّ أحداً يستطيع أن ينكر أننا أمام قصيدة النثر  
في أفضل تجلياتها، لكنّ الأهم في الواقع ليس هنا، وإنما في  
المضمون.

فالشام التي كان الوصول إليها حلمًا صعب المنال بل  
مستحيلًا تجلّت في الياسمين، والمدينة التي كانت تعيش في  
العذاب تمثلت في الورد الجوري وفي التين. والشاعرة في  
محبسها القسري كان أقصى ما تتمناه أن تكون "بريد  
ياسمين"، وأن تعود مدينتها إلى "فضاء الياسمين".

شاعرتنا إذن، وهذا ما سيكتشفه القارئ مع كل كلمةٍ  
من كلماتها، بل مع كل نبضة من نبضاتها التي عبّرت بها عن

شعورها في ظل سيطرة المسلحين على مدينتها، وحرمانها  
لأربع سنوات من الحياة الطبيعية التي يرتاحُ فيها ظلُّها، حاملةً  
بالقيامةِ والوسامة، بينما أصابعها مشتبكة مع أصابع الوقت  
لتعزف وجهاً ستحملة ويحملها إنما تقدم لنا في نتاجها ذلك  
الوجه الذي نتلمّس فيه عمق المأساة التي مرت بها بلادنا،  
وعمق الصمود الذي جسّدته الشاعرة في كل نبضةٍ من  
نبضاتها، وعمق اليقين بالانتصار رغم أنف الحصار.

إنها نموذج لأدبٍ وأدباءٍ صنعتهم المحنة، فجاء أدبهم  
بمستوى التعبير عن هذه المحنة.

عبد الرحمن غنيم



## كواليسُ المرايا

في الخباءِ

خرائبُ وجهٍ لا يرى في المرآةِ غرائبَ المدينةِ،

وعجائبُ الماءِ في سجايا الماءِ..

عمشٌ... غبشٌ

انحرافٌ في مكبراتِ الصوتِ والبصرِ،

نظاراتُ الريحِ متاهاتٌ تبتلعُ النقاطَ،

وتقصمُ ظهرَ الحروفِ،

أمامَ المرآةِ..

في المرأة...

عريّ فصيحٌ محتشمُ القولِ،

يصدحُ فيه صوتُ الصوتِ،

يفضحُ هوسَ الغبارِ والغوايةِ، في جوارحِ النهارِ الكفيفِ،

يُشهرُ إصبعَ الاتهامِ في وجهِ لصٍّ نهمٍ، يتلصصُ

على كونها، ينهبُ جغرافيتها، ينصدُ مفرداتها...

خارطةً سرايٍ

ويسطو على القمرِ،

يُطعمُ قَمَحَهُ لسوسِ العدمِ،

ملامحُ ملحها وملامحُ ملامحها

إصبعُ اتهامٍ مصوّبٌ إلى صدغها،

طبلّةُ الضوءِ والعتمةِ...

ترسمُ مداراتِ الاستلابِ والاعترابِ

شعرها نديم الأنس... حطمَ المشطَ وشبايبك العطرِ

تنامُ في ظلِّ الصَّخورِ

صخرةً صمَاءَ

هي... هي... هي...

من أشعلَ في المرآة... التَّيهَ والفراعَ

وتُعوّلُ... لصَّ في المرآةِ

تنشُرُ عَسَسَهُ على الشرفاتِ

حُرَّاساً للجلبابِ في خزانةِ القحطِ

فرساناً للوضوحِ المسيّ، المتشخّطِ بدمه في المساماتِ

والهمساتِ،

أرسنُ السكنِ والنرجسِ أيدي الشَّجنِ،

خلفَ قضبانِ الممنوعِ

... جذلي ...

كلّما مدّت يدها للمسموح... صاحت ممنوع..

كلُّ الفاكهة حرامٌ

كلُّ الترانيمِ جذامٌ

في المرأة...

رقمٌ وجسدٌ...

واسمٌ راعفٌ قالصُ الأثوابِ.. أرعنُ الإعرابِ،

يُراقصُ طيفه المبعثرَ في تجاويفِ الببالِ وتلايفِ التأمّلِ

خريفٌ في حُضنِ خريفٍ...

يصبُّ صلصاله في القالبِ... حلماً مُقيّدَ الفصولِ

والألوانِ... هذا ما شاء الرّمْلُ...

تتنهدُ رغبةٌ خضراءُ،

تتدها رهبةٌ سوداءُ،

تفترسُ أذؤبها ظباءُ الضياءِ



أيةً خواطرَ في الفضاءِ الكتوم،  
ماتتِ الصورةُ في الصورة،  
كلَّ ليلةٍ بعد اكتمالِ التقصانِ والغيابِ،  
تنهضُ الصورةُ من قبرها نائحة..  
هي من أسكنَ الأذوبَ في روضتي،  
هي من أسكنَ اللصَّ في مرآتي،  
هي من باعَ للسرَّابِ أصابعه، وأقامَ في مقصورةِ الانتظارِ،  
... انتظاراً ...

يبحثُ عن ثغرةٍ في جدرانِ الدَّارِ، ليصافحَ الهواءَ ويداعبَ  
خُدودَ

الحدودِ البعيدةِ، المتمردةِ على الأسلاكِ الشائكةِ،  
بوردةٍ يلمسُ وجعَ التخيلِ في السَّفرِ النحيلِ والوهجِ القتيلِ،  
مساحيقُ الإسرارِ كاذبةُ

الإعلانُ فاقعٌ على شفاهِ المرآةِ  
وتبكي وتحكي وتضحكُ في المرآةِ،  
تهجو الضحى إن لامسَ خطوطَ الكفِّ،  
ترتدي كلَّ يومٍ ضحيةً، وتمدحُ من عقرِ الغزلانِ في المرايا،  
من أهدي الزوايا للعناكبِ والغربان... ؟  
صمتُ فاجرٌ في الغدرانِ،  
المراثي في الصّالاتِ شرائعُ وأخدان  
يا قاتلةً..  
كلّما سلمَ الصّبحُ على الخبرِ  
تهرعينَ إلى الحمى مستجيبةً عارية  
قاتلةً.. قتيلاً  
كلّما جنَّ الينبوعُ في أرضها توارتُ في قلمِ أبكمٍ، وأورتُ في  
سويداءِ

الأوراقِ قلباً خادراً، يُشيع جثمانه \_ كلَّ مرة \_ في عذرٍ غائرٍ  
الغدِرِ،  
يمورُ فيه خوفٌ ثائرٌ،  
يفوخُ منه التّابوتُ، وطنينُ الذبابِ وأنينُ بابٍ يرنو  
للشروقِ...  
لون العينين مشنقةً،  
إن بدا ووشى بهمسِ الياسمينِ في البياراتِ والبيانِ والراياتِ  
على الشاشاتِ...  
رقمٌ وجسد...  
طمعٌ.. طعنٌ.. طواحينُ ضوءٍ وصدى، تدُرُ التّشكيلَ  
المضيءَ في الرّحمِ عتمةً وفجوراً،  
تتدلى من سقفِ الغرفةِ مصباحاً يعزفُ كهرباءَ الخواءِ،  
الطفلُ حجر في حجرها،

والفرخُ في جُحرها جُرْحُ حالك،  
هجرَ الحجلُ صرودَ خياله،  
ناداها القمرُ من كلِّ الجهاتِ  
خذي قبضاتٍ من قمحي... انثريها في الحقولِ المرهقةِ من  
اعتلالِ

القناديلِ...

نداءٌ تلو نداء  
إلى حرزِ حارزِ الوردِ،  
لكنّها أدارتْ ظهرها للنداءِ الرطبِ،  
للتمردِ، للتجردِ من زنى الكلماتِ،  
خضلتْ كراريسها بمتاريسِ العوسجِ،  
دينامو الأجنحةِ به عطبٌ،  
عمداً... سهواً.. ضاعَ التبيانُ،

ولا يبتغي التبيانُ تبياناً  
تحت ظلالِ الأناملِ ضيغُ شتائيةً، ضعي جراحكِ تحت المطرِ  
الهامي، كي ينبتَ الأفقُ الندي، وتسيلَ السواقي في نجاوى  
الرؤى العسيفة،  
سؤالٌ يخطُّ سؤالاً يجري فيه سؤال...  
متى يعيشُ شربُ الدربِ الشريدُ بالنوال؟  
متى تُركنُ دراجةُ الحيرةِ جانباً؟  
متى تُدارُ كاميرا الألقِ وتُشعلُ النارُ في صفحاتِ الأرق؟  
الأعميان يصوبان الدمارَ صوبَ الديارِ، يحتلان عرضك،  
في حقيبتك أصابعُ الديناميت... والعماءُ سائسةُ خطاك...  
النداءُ ضائعٌ في السحابِ  
من الابتداءِ إلى الانتهاءِ جثةٌ...  
وتقولين حلَّ الشُّروقِ بأرضي... وولى الغروبُ

كاذبة... كاذبة... كاذبة...

التقرير..

انفصال.. لا اتصال

المرأة تشي بالخيانة

تتبرجين بأحرف الجر وتنتشين لأنك اسم مجرور،

علقم أنداء المرايا،

القول ما قاله النص:

ما يمكن ممكنه... وممكنك غير ممكن

الريشة مغموسة في السم حتى الشمال،

توسدين الغنج والدلال الذليل،

إن دارت المفاتيح في الأفعال،

المداؤ مسفوح في جداول السفوح الجاحدة

لماذا يا كل أنت جزء متهرئ؟

لماذا وأنتِ كلُّ الكلِّ!!!  
والكلُّ منكِ جزءٌ  
الطائرُ جائعٌ حائمٌ في فيافي الخفاءِ،  
وحيدٌ، مبعثرٌ بين بضائعِ النكباتِ والنكساتِ  
البعوضُ يمتصُّ طلاوةَ لحنه...  
.. أنقذيه ..



## مدارج العلوّ

رد على قصيدة العزيزة أمني منصور

يَنهَمُرُ عِطْرُكَ

يَهْمِي مَطْرُكُ

فِي الضَّوِّءِ... فِي العِتمَةِ

فِي الضَّوَضَاءِ... فِي السَّكُونِ،

يَسِيلُ فِي الوُدِيَانِ،

يَمُحُو قِحوْلَةَ شَهيقِهَا والزَّفِيرِ،

فِي مَخْرُ العِشْبِ وَيَرْقِزُ الأَقْحَوَانَ،



تنسحبُ الصحاري من الخرائطُ

تطوي الأَطواءَ بالأضواءِ...

لن أطفئَ أنوارَ المدينةِ

كي أراكَ...

لأنَّكَ أنوارُ المدينةِ...

تردّدكُ الأغانِي في الثواني لظىِ عبقرِيّ النَّارِ

يصهرُ الشّوقَ في المعاني قمرًا ينيرُ دروبَ الشّروِدِ

في الجرودِ

يفجرُ براكينَ الوردِ في فيافي التشكيلِ،

أنتَ هُنا...

تشيّدُ صُروحَ الرّوحِ

تضبّعني في سراديبها وتروخُ،

تزرعُ السّماواتِ بآهاتِ،

ترسو في الخيال شهباً جامحةً اللمعانِ  
تطبخُ بزهوِ الكلماتِ في سماواتِ الأغنياتِ،  
غزواتُ دمكُ تُدمي دماءَ المستحيلِ بالممكنِ،  
تحرّثُ الأمداءَ بالعنبرِ الفوّاحِ  
تمزّقُ الصّمّتَ إرباً إرباً...  
ويرمي بها للجوارحِ... شعراً وتراثيلُ  
صخبٌ حزينٌ، وحروبٌ هوجاءٌ... هديلُ الأوتارِ  
لن أعدوْ نخوكَ  
لأنّ نخوكَ في نحوي منذ الأبدِ وإلى الأبدِ  
مسافرانِ نحو العلوّ،  
نهبُ الأشياءِ ظلّنا الظامئِ أبداً للعلوّ،  
سرّي أنت الذي أخفيه في سرّي،  
وأبوخُ له بما أخفيه عن نفسي...

لم أبخ لك يوماً بحيني...  
ولن أبوح...  
أخافُ عليك من وهج حيني...،  
غريبٌ أنت تشبهُ اغترابي،  
تقفُ ندّاً للواحةِ في الصحراءِ،  
طيفكُ جسدُ الهواءِ،  
ترتديه الأشياءُ... فتتقدُّ ظلّها من شباكِ العدمِ  
فيذوي العدمِ ندماً فتاكاً...،  
لأنّه تجرّأ على حدودك في الأشياءِ،  
لا طاقةً للوجود... ولا للحدودِ،  
على تعريفِ وتفسيرِ خفقانِ الوردِ في المعاني  
شيءٌ غامضٌ واضحٌ الملامحِ،  
يُنضحُ كوكبه في التّور... يطهو التّور...

يدورُ في الفلكِ، يصبُّ في البصيرةِ ما جاشَ في الخلدِ  
البعيدِ، فتدركُ ما تلامحُ من نوركَ القدسي خلفَ  
الستائرِ والأسوارِ....  
تتخافتُ الأنوارُ...  
فأعرفُ أنّ نوركَ تنهدَ في الأفكارِ والأسرارِ  
وأعرفُ أنّك قادمٌ كي تحرثَ السكونَ وتزرعَ ملكوته  
بالزنايقِ والنجومِ،  
عَبَقُ في البصيرةِ،  
تماهتُ خلايايَ مع خلاياهُ،  
تدفقَ في نرفِ المدادِ،  
أيّها الواصلُ بيني وبين نوازحِ القمرِ،  
أطلقتَ رصاصَ النسيانِ على النسيانِ،  
وتركتَ الظبيةَ في البراري...

بلا هدىً تطاردُ البريقَ،

والصحاري تملأُ السّطورَ،

يهوي منها في الخيالِ ما يهوي...،

تمحوه نرجسةً،

تُطَيِّرُ طيورها إلى الأعلى... إلى الأعلى...

تخطُ على جدارياتِ الأفقِ،

تفاصيلِ مدينةٍ تاه ماؤها...،

واستسلمَ هواؤها للاختناقِ،

جاشَ العطشُ في نحرها...

وتجرأَ الجفافُ على نحرها...

أناذي نذاك...

أسرُحُ في المدى الملائكي... أغيبُ... أتشظى... أتلاشى

أصيرُ نذاك...

أنا هُنَاكَ حيثُ هُنَاكَ ذَابَ فِي هُنَاكَ،  
أبَاغْتُ شُرُودَكَ مَتَلَبَّسًا فِي شُرُودِي...،  
تُشْعَلُ فَتَيْلَ الزَّمَنِ الْمَتَغَرَّبِ،  
أَخْطَفُ مِنْ صَمْتِكَ مَا تَشْتَهِي الْقَصِيدَةُ  
مِنْ وَرْدٍ... وَشَوَاطِئِ... وَبِحَارٍ...  
وَأَقْطِفُ مِنْ اشْتِغَالِ عَيْنِكَ بِالتَّأْمَلِ  
بِنَفْسِجَتَيْنِ وَفَلَتَيْنِ، أَرَأَيْتُ بِهَمَا الْكُونَ... أَحْطَمُ الْقَحْطَ  
اسْفَحْنِي فِي مَمْلَكَتِكَ عَلَّيْ أَدْرِكُ شَبْحِي فِي ثَوْرَةٍ  
يَاسْمِينِكَ  
فَأَعُودُ إِلَى الْمَدَارَاتِ كَوَكَبًا دُرِّيًّا،  
تَجَرَّدَ مِنْ حَجَرِهِ وَغَابَ فِي الضِّيَاءِ وَالتَّجَلِّي...  
أَفِيضُ...  
وَأَفِيضُ فِي السَّكُونِ

بحراً تَضْرِبُ أمواجه أضلاعَ التخفي،

فينكشفُ اليقينُ...

نغادرُ كهوماتِ الوقتِ،

أنسربُ إليك... تنسربُ إليَّ

دون لقاءٍ نلتقي،

في وسادِ الرّوحِ وردتنا،

تحت وصايةِ الشّمسِ ساحتنا

وفي رعايةِ التّسيمِ العليلِ ساعتنا

الحفيرُ في الوصيدِ يحرسُ شجرتنا

من تسللِ اللحظاتِ اليابسة...

لستُ أدري... كيف... ومتى استلّ القلبُ جنونه؟!

وتركني على قارعةِ الحياةِ خفقاتٍ....

أضرمتُ في الصّفحاتِ هلوساتِ السّابحاتِ في الرّؤى...

سكاري... نحن  
تُحِيكُ من الغيوم سراويلَ للتَّهْرِ العاري،  
في وَضَحِ القوافي،  
تُحاصرنا النَّارُ... نَلوذُ بالناياتِ  
تسكينا في التأمّلِ كونا يَنْزِفُ كونا، يَنْزِفُ لونا يتلوى  
على الهدأة، يُضَرِّجها بضوضاءِ الشحوبِ...  
مجهولٌ مجنونٌ قاسٍ... يعتلي عرشَ البالِ  
يستولي على الحسِ... وأقنيةِ الحدسِ  
إنَّه البطلُ المطلقُ في احتدامِ الرموزِ...،  
على سفوحِ الحنينِ يُطارِدُ شبحي وشبهي  
وأنا قُربَ التَّبَعِ أنتظرُ اكتمالَ البدرِ في القصيدةِ  
لألامسَ الوجهَ الوهاجَ...  
في الاحتجابِ والظهورِ



لأُمسِكَ بناصيةَ الظلامِ واقتادهُ إلى النورِ  
حيثُ تشتعلُ الموسيقى في الموقدِ  
تَعجِنُ بالمسكِ الكلامَ وتعطرُ الإلهامُ...  
تنامُ في الأحضانِ حُلماً يَقْطُرُ الترابِ والمطرُ،  
يا غريبُ... كم تشبهُ اغترابي...  
تقفُ نداءً للواحةِ في الصحراءِ  
أغفو... وأصحو على وهج نبضك  
في ارتعاشِ واحتضارِ الليالي...  
تذرفك الليالي في الحقائقِ حدائقَ سرمديةَ الربيعِ  
حقائبها تعاويز...،  
كلَّ ألمٍ تقرأُ على الروح... أرواحها وبحورها  
فتزولُ الحمى ويزولُ الهديانُ  
فتحلّقُ نحو العلو... علواً يحتضنُ طفلةً يسيلُ من عينيها

عَرَقُ ملائكي..

يَعْمُرُ الأمكنةَ فتختلجُ العناوينُ، وتَجَلُّ الأزمَنَةُ من

الأرصفةِ الشاحبةِ...

لنَ أسألَ من أنتَ...

لا تسألني من أنا...

احتمالُ الصَّوابِ الفادحِ... نحن...

نَحْنُ لسنبلةٍ في بيادرِ اللقاءِ،

لم تنثرْ حَبَّها في الكلامِ هباءً...

مقيمان دائمان في الخلسةِ

أراكَ ولا ترايني...

ترايني ولا أراكَ...

وردنا يزعزُعُ نُحومَ الشوكِ...

ويزرعُ السَّماءَ بالنَّجومِ حينَ تخلو من النَّجومِ

أنت مفتاح الشمس  
أنت احتمال الوصل بين القصيدة وأصقاع الأبد،  
تخيّر ما شئت من الجهات  
أنا في كلّ الجهات،  
تحمّلك حروفي صباحاً بتّاراً، ينثر أذكّار التذكّر على النوافذ  
كي تصحو وتغفو... تصحو وتغفو  
على مدينة تاتلق في بؤرة الألق على الألق،  
تُرسل أنوارها إلى الغريب المشردّ في مناهات التغريب...  
يا غريباً يشبه اغترابي...  
يقف نداءً للواحة في الصحراء  
بينك وبين النسيان قطيعةً، تُدثر الذّاكرة باليخضور  
والماء  
تَهجرُ الهجران إلى الرؤى أبداً، فتعلنك إلى الأبد

نَسغَ ملحمةً صوفيّةً، ترسمُ سيرةً مقيمٍ في خندقِ الوله  
لا يطيرُ من يديّ بومضةٍ...  
فينغلقُ الأفقُ، وينفلقُ ناي العبقِ، يذرفُ أرضاً تترنحُ في  
الترانيمِ  
ثراقصُ الحطامِ... تتعنثرُ بالحطامِ... تُطارِدُ الحطامَ...،  
تسقطُ في قعرِ الكلامِ وجهاً حالكِ الظلامِ...  
يا غريبُ كم تشبهُ اغترابي... أنتَ اغترابي... أنتَ انسحابي  
من أناي؟



## إشارة استفهام

إشارة استفهام بحجم الكون،  
"لماذا هنا تحت ظلّ المواويل  
نذكر الانتحارَ المعذبَ"؟  
في جعبةِ الجوابِ ألفُ لونٍ ولون

ر \_ و \_ ح

بساتينُ أسمائنا الملقاةُ على قارعةِ القدرِ  
مواويلُ عذابٍ... شهقاتُ نصبٍ،  
وأوتارُ هبٍ تُوقدها أصابعُ غجريّةٍ،  
تلهو في أجهاءِ الدّم...

تُراقصُ أشباحُ المدينةِ القديمةِ القديمةِ،  
تنشُرُ هستيريا رقصاتها في السّاحاتِ والكلماتِ،  
تهدمُ سكونَ الكونِ وتردينا في متاهاتِ الفصامِ،  
أغاني تبحثُ عن ألقائها،  
لتكونَ هي... هي... هي...  
صلواتٌ على صهوة الصّمتِ،  
تشقُّ عُبابَ المعاني إلى سمّتِ غناءٍ  
يمحو لجلجة اللّغةِ ويعصمُ الماءَ من الصّحراءِ

ر\_و\_ح

سادية الهويّة،

مازوخية الهوى،

حروفٌ ترحالها بلا نقاطٍ

أفلاكٌ تدورُ في أفلاك...  
السكانُ ثنائياتٌ متطرفةُ الفصول...،

لا تليئُ ولا تَلدُ خارجَ ظلِّها

ر\_و\_ح

الظلُّ والحرور...

الراءُ: رنين الأنين،

رحيقُ الحضورِ والغيابِ،

رحابُ الحبرِ الدامعِ واللونِ الناحبِ،

الحالمُ بزهرةٍ تضيءُ ضوءه الباهتِ،

رجالُ القمرِ الكليمِ، تحطُّ على الجبالِ،

غدراناً لا يغادرها البكاءُ،

رماحٌ مجهولةُ الرِّيحِ لا تشي بلامحِ

البدايةِ والتكوينِ،

كلِّما سلتُ أغنيةً سيوفَ الطربِ

توهجتُ مصابيحُ الشجنِ وأورقتِ الجراخُ

على الأغصانِ

الواو: وجعُ النقصانُ

حتميةُ الخسارةُ

وطنٌ ينحُتُ اكتماله على جدارية الزمن  
انتحاراً أبيض،

ينزفُ نجومُهُ في سماءِ القصيدة،

ويفلتُ من سوسِ الضياع، من

وساوسِ المواويلِ اللوابعِ...

في قاموسِ العاطفةِ والعاصفةِ...

وحيٌّ مترفُ الرؤى، في الأقلامِ والأحلامِ

وشمٌ سماويٌّ وسيمٌ، يصونُ بَوصلةَ المرايا...

الحاء: حريقُ يشعلُ العِطرَ في المنازلِ وقناديلِ

المغازلِ،

حزنٌ باذخُ الملح... فاحشُ الخنظلِ

حبٌّ سخّيُّ الألمِ يطيحُ بالقلاعِ



حينئذ يكبت الكبت

يسكن الناي...

بحراً هائجاً...

جنوناً قاتلاً

يجتاح السطور...

ر\_و\_ح

مواويل عذابٍ وانتحازٍ

صيّغت من انخيار السقف

وتداعي الجدران...

وتآكل الأبواب،

وشحوب الكهرباء في الحدس والحس



## خلف الستائر

كأنك قيثارةٌ حزينة...

وجهك خلف ستائر المسافات... كلمات

تصل... ولا تصل

أوتارك بوخ ياسمين...

غابت طيورُه في الإيجاءات

صمتاً رمادياً،

يُمطرُ فوق الصفحات... ظلالاً وظلال...

تمدُّ أيديها للقمر

تنادي التّورَ ...

تواصل الصّلاة ...

وبرعْمُ الإغلاقِ المُستفحلِ في الانفتاح  
لا تملينَ فتحَ النوافذ... كما الرّيحُ تشاءُ

تزرعين في بساتينِ الساعاتِ

دّروباً لا تيأسُ من الرّحيقِ رغم الحريقِ



## شهيق ... زفير

عندما يسكنُ القمرُ براري المرايا،  
ترغردُ السنابلُ،  
وتبذرُ سناها في الحجراتِ،  
أرواحاً تحرسُ الخطأ والجدّات في الحكاياتِ السعيدةِ،  
تحيكُ الذكرياتِ الناعمةً... للكمنجاتِ المرهفةِ...  
وتضرمُ الزيتونَ في الحقولِ...  
وتُشعلُ الزهرَ في أنفاسِ غزالٍ أعزلٍ...  
فيتوقفُ شهيقُ وزفيرُ الحرابِ والخرابِ...

.....

لا تسأل ما الذي أعددتَه للرصاص؟

الموتُ قادمٌ قادمٌ... ..

بل اسأل ما الذي أعددتَه للصباح؟

صباحٌ محالٌ أن يمرَّ المساءُ على صفحاته ذليلاً، أبكمٌ... ..

أصابعي عصيَّةٌ على الخريفِ... ..

منذ قرون والرصاصُ يحفُرُ في صدورنا أقنيةَ الحياةِ

والسكينةُ تسفحُ أسماءنا أغابي لا ينالُ منها العدمُ

في القلبِ مدينةٌ مرهقةُ الصوتِ... ..

لها في الناياتِ أصواتٌ

غامقةُ الصدى عميقةُ المدى

أطلقتُ طيورها في الصوتِ... ..

فحلَّقَ في الكلماتِ مدينةً

تتلمُّ المدينة وتجرحُ الليلَ  
وتضرمُ الندى في الصّمتِ  
وتُوقظُ الشدا

الموتُ لا يُورقني  
لأنَّ الموتَ في عرفنا... غيومٌ وسنابلٌ وسنا...  
ما يُورقني... ضياعُ الضياءِ،  
وتفجّرُ الصحراءُ في الأناملِ...  
.....

تسألني  
"لم قنوطُ هذه المدينة؟"  
خيانتُ الأجنحةَ لأجنّةٍ...  
أرادتُ أن تعبرَ السّماءَ إلى ظلّها الملائكي...  
هذا ما قهرَ المدينة...  
.....

فصارتُ... صفراءَ... ذابلةً...  
رئتها... نهاراتُ بلا نهار،  
تُعملُ معولَ الانهيارِ في الشرفاتِ والأنهار...،  
تُكدسُ الرَّمْلَ الأدغمَ في سرايينِ الرّصيفِ ،  
وتمطرُ الجراحَ على حدودِ الياسمينِ ...

.....

غرباءُ... بكلِّ معنى التوحش...  
الوطنُ... فينا... مُشردُّ... غريب  
قالوا: اقتلوه قبلَ أن يقتلكم...  
مساكينُ... مساكينُ...  
سكانهم... السكاكين...  
الحلم... الوطن... الحبّ  
قاتلةٌ... مقتولةٌ... لا تموتُ...

الفقيدُ الوحيدُ في القصيدة... والملحمة

قلبُ حروفه الجمرُ

سكبَ الصباحُ في العواءِ

وغابَ صفراً في زوابعِ الصفيرِ المنكرِ

بي ما بك من الحزنِ وأكثرَ لكنني...

لا أُشرِّعُ نوافذي للذبولِ وإيحاءاتِ العنوسة...

هي... كانت... وستبقى تفرغُ الأجراسَ

ليعبَرَ العاشقونَ إلى ضوئهم...

ضوءٌ يرفُّ ضوءً

ليسمَ الحريرُ في المدنِ الجريحةِ

كم مرّةٍ حاولَ الذئبُ وأدها

فوأذ الصقيعُ نخاعه واندثر،

كلُّ السنين تطلبُ ودها



تشدُّ الطرفَ إلى طرفها...

...المحكومِ بخصبٍ يُخصَّبُ الضلوعَ...

بجحافلٍ وردٍ تفيضُ في الجرارِ

عسلاً معتقاً...

يطفئُ هيبَ المرارة... في الكؤوسِ

ستمضي السطورُ الغريبةُ إلى الممحةِ،

الياسمينُ في الحنايا، يرتقُ الحواسِ،

السائحةُ في السماءِ الحزينة...

تملأُ حقائبَ الشتاءِ والنشيدِ... بالسحابِ والجلنارِ

وتطرُدُ النعاسَ عن التعويذةِ، حارسةِ النوارِ...

من سُمِّ التلعمِ، التي تتلُمُ مفاتيحَ أسوارِ السرايا

الجهنميةِ.. الزاحفةِ إلى المنارةِ، الوحيدةِ في سفْرِ السَّفْرِ

إلى تخومِ النجومِ...

أيدي الشيطان والغثيان...  
غَدَرَ بغدرها الوحلُ وانقضَ على خطاهم...،  
أخذهم إلى قاعِ القاعِ عبيداً...  
خرّوا تراباً لزعتها وقمحتها...



## شروء

أُبحرُ في الأصداء... ..

خلفَ الأسماك... ..

أعلقُ في شباكِ الخواءِ،

أسألُ المدَّ والجزر... عن فسيفساء القمرِ

عن لقاءِ أوصدَ اللقاء... ..

وكشَّرَ عن الفراقِ

هل من دربٍ يعكسُ الدَّربَ لدربٍ تشتتِه الخطى؟!؟

السَّفينةُ خرقها اليباب،

والطيفُ خلفَ البابِ ينتظرُ... نُهره العظيمَ...

يجيءُ النهْرُ...

يجيءُ عطشاً... يُصبُّ الذبولُ... فوقَ الذبولِ

لكنَّ الطيفَ...

يبقى في اسمه

قمرأً عصياً على الذبولِ...

وجسداً عصياً على النحولِ...



## الحواس الغراء

في العينِ شفقٌ...  
في القلبِ غسقٌ...  
أنينُ الأمكنةِ في الجرارِ،  
يتلوى على ياسمينِ السَّمعِ... مشنقةٌ...  
لكنني أرى ما أريدُ أن أرى...  
وأواري شحوبَ الشهدِ في تفاصيلِ البريقِ،  
بجلجلةِ الليلِ في سرايينِ الكلامِ...  
بلادي بلادُ العجائبِ

تسقي قبائل الوقت نَسْعَ قلاعٍ...  
تربصها سيرس بالسقوط... فأردته سقوطاً مدوياً  
وتربعتُ على صراط البقاء،  
صراطاً للعابرين إلى... العبير  
بلاذ العجائبِ بلادي  
يربضُ الحبرُ عند كلِّ بلجةٍ يصغي...  
لحممة المعاني العذراءِ في ركابها الزمانِ المترفِ،  
يُحمَلُ رواحِلَ الحواسِ... مياسينَ ومفرداتِ قمر؛  
تُطفئُ أزيزَ الليلِ في السراجِ والصليلِ...  
فينقشُ الرحيلُ الممضُ... والرمضاءُ...  
من حكايات الواحاتِ  
بلادي... بلاذُ التَّخيلِ الواقفِ في الأبد...،  
اسماً... لطفلةٍ على قارعة الرّوحِ،

تطارِدُ عِهنَ الكلامِ المنفوشِ... في رحمِ الرِّيحِ الصُّروسِ،

تنبشُ لحدِّ شغبِ الزَّهرِ الموءودِ،

تنتشلهُ ضحكة... ضحكة...

تُشمُّ بما سراياً تزهره في المرايا...

قُربَ نوافذٍ عارية...

تحشو الوسائد بالأسرارِ والرؤى

وتغفو في حضنِ البكاءِ غناء... و...

اليَدُ يقطى...

فلرما صافحها القمرُ...

بزنبقة...

تُبددُ غُربةَ الحلمِ، وتكتبه على اللوح...

حكايةً غريبةً...

تجتازُ الصُّرودَ والجرومَ

دفتاً... فيئاً... شهوةً خضراء،

تسيحُ مدىً ندياً بالبخورِ والتَّهَارِ

تحت خباءِ سماءٍ ساحرةِ المساءِ،

تُرتبُ أثاثَ السحابِ الورهِ،

ينابيعُ تتفجرُ في الجلاميدِ

غرائبِ غواءِ

تُجندلُ عصاباتِ الضبابِ...





## السّافرة المنقبة

صديق الغرابة...

لربما كان الغيب طيب الأنين،

كيف نمت أعشاب الضيق في رحائب صدرك!!؟

كيف نما ناي الأنين بين أصابعك!!؟

والابتهالات في محراب الخيال،

تروض الخيول وتطلقها في البراري...

أجنحة... وصهيلاً... يُرديان المستحيل ممكناً...

الظلماء تصول... تجول، لكنّها في شرك ظلامها واقعة،

وعنقاء الورى... حاضرة غائبة...  
لا تبحث عنها لأنها فينا...  
هائمة... تائهة في أهواننا  
حائمة لا ترد الماء إلا نائحة  
وفي حومة الموت تطل سافرة... ساخرة  
تجوب غابات الأقنعة...  
تسقط القناع تلو القناع  
فتطفو جنة الوهم على الملامح...  
خنجرأ يذبح الهديل من الوريد إلى الوريد  
تبسم في الغموض  
تعبس في الوضوح  
وفي لحظة السطوع لا تسطع إلا منقبة،  
منزلها بعيداً... قريب

سيدةُ الأبديةِ... هي  
ترفلُ في ثوبها الأبيضِ في كبدِ الصباحِ  
لكن لا كاهن يُمسكُ بتلابيبِ... ضوئها  
تنثرُ أوصاحها فوقَ الدروبِ،  
للبصيرةِ الفُحِّ وتكتبُ تفاصيلَ ضحاياها...  
على مرمرِ الخرافةِ...  
رئةً تضخُ الشذا في المدى وتُدسُّ  
في جيبِ الغروبِ شروقاً...  
يفتكُ بنواياه الآثمة  
كلُّ الأبوابِ إليها مفتوحةً، مغلقةً  
والمفاتيحُ في شعابِ الروح... مبعثرةً،  
من يلتقطها ويقودُ الوقتَ الكفيفَ إلى  
المدِّ البصير...؟

هناك حَمازُ اليقينِ يَنثرُ لؤلؤه في الفضاء

والرَّيحِ ...

أيادي خضراءَ تنتزعُ المَدى

من الجراحِ وتبذرُها أعشاشاً للنُّورِ



## موئل الأجنحة

الحواسُ مغمضةً،  
تلاشٍ فوق تلاشٍ فوق تلاشٍ،  
وفي بؤرة التلاشي، يرمخُ وجودٌ وتلاقٍ  
عتيقانِ يُرسلانِ الرّماحَ إلى سهول المنالِ...  
أُطرقُ  
أرفعُ طوّارفَ الخباء...  
لم تأتِ طوّارفُ القرائحِ،...  
بسمّةٍ تلسعُ الحزنَ، تُخصّبُ المزاجَ بالتوليبِ، تمحو

حواسَ الجذبِ من الحواس...  
تستيقظُ اليقظةُ.. سبحةُ ألمٍ في اليد  
والملاحُ مُلحُ المرايا...  
\_ رُدَّ حروفَ البلادِ إليَّ \_  
مغزلٌ مريخٌ يُحكُّ السفنَ،  
البعبعُ خلفَ الشجرةِ،  
أكوامُ رملٍ وطعناتٍ... في الكلماتِ،  
أمرى صرَعَ الخيالِ، فَيَدُرُّ حوراً مجعدات المعاني، يَرجَمَنَ  
الصفحاتِ بالجليد...  
تُؤَخَّوِحُ الحواسُ... تُؤَخَّوِحُ الصورُ  
ويضمحلُّ الكرى في الكرى...  
جمراً معاقداً الأَجفان...  
رُدَّني إلى بلادي

رَدَّنِي إِلَى بِلَادِي نَجْمَةً... تُمْشِطُ شَعَرَ الْأَمْسِيَاتِ...،  
تَرَسُّمُ الْحُدُودَ بَعِيداً... بَعِيداً... بَعِيداً عَنِ الْبَعِيدِ...  
النَّائِمِ عَنِ الْأَمْنِيَّاتِ،  
أَغْصَانُهُ تَجْرُحُ النَّشِيدَ... وَشَرِبِينُهُ يَقَطِرُ الْأُمَّ الْأَشْجَرَ  
أَرْسَلَ هَاوِيَتَهُ... لِاسْتِدْرَاجِ الْحَنِينِ إِلَى غِيَاهِبِ الْجَبِّ،  
فَرَدَّ الْحَنِينُ كَيْدَهُ إِلَى نَحْرِهِ، حَنِيناً يُوَاصِلُ الْحِصَادَ  
بِالدَّرُوبِ الْمُنْفَتِحَةِ عَلَى جُغْرَافِيَا وَرُودٍ... نُورَهَا يَقْضُ  
مُضْجَعِ الظَّلَامِ

رُدُّ حُرُوفِ الْبِلَادِ إِلَيَّ...

غَيْثاً يَنْسُجُ الْفُصُولَ بِلَاداً مِنْ زَيْتُونٍ وَصَنْوَبِرٍ  
وَعَصَافِيرٍ...

رُدُّ حُرُوفِ الْبِلَادِ إِلَيَّ... مَوْتِلاً وَمُرْتَفِقاً، يَسْتَأْصِلُ  
الشُّتَاتَ الْمَشْتَعِلَ فِي الدَّهَالِيزِ، وَالْبَنْجَ مِنْ رُؤْيِ الْفَرَاشَاتِ

والأفيون ... من الشمس والقمر... والوجل من الأجل...

رُدني إلى بلادي...

طفولة تلعبُ الشهد... وتَهشُّ الغبارَ عن الرّجّاج،

سكانُ القبعةِ أشباحُ شَرِهَةُ الوهم... فاحشَةُ الهمِّ

فلترحلْ إلى قواقعها...

هذا القمرُ... قَمَرنا...

قمرنا طيبٌ... كيسُ حلوى يملأُ الأطباقَ بالفرح،

حافظُ خطوطِ أكفنا، يأتي كلِّما انطفأتِ الحظوظُ

يخرسُ حجاتنا من الحتِّ والترسيبِ في العدم...

رُدَّ حروفَ البلادِ إليّ

الليلُ يسائلُ الليلَ... عن نجمٍ سهيل...

عن عثاكيلِ السمرِ والسهر... عن آرائكِ المخملِ،

من راودَ العتمةَ الطيبةَ عن نفسها وزرعَ في رحمها



أجنّة الفراغِ والحل، تُراوِدُ الكلماتِ عن نفسها  
وترجي الهلاكَ في بحورها،  
من مُهلٍ إلى مُهلٍ المسيرُ...  
والأشعةُ باليةٌ مهلهلة...  
رُدّني إلى بلادي

في بروجِ السّماءِ نزوحٌ ولوافحُ تذبّحُ البردَ والسّلامَ  
وتوزعُ الخبزَ المرّ على عوالمِ الرّيحِ  
أبحثُ عن اللّغةِ الغراء...،

لقد غطتُ في نومٍ عميقٍ... نامتُ باكراً قبل البداية،  
وتركتُ الطريقَ دون رقيقٍ... ترحفُ نحوه التّهايةُ المتوحشةُ،  
تاهتِ النقاطُ من الحروف... وهو وحيدٌ...  
حاولَ الشّبحُ الجليلُ إيقاظها... فاستيقظتُ نائمة،  
ويرجمونَ بالتشاؤمِ أحجياتِ الألبانِ،

عبثتُ خِيلاءُ الأيامِ البربارةِ بمتاهاتِ المفازة  
وتفتحتُ التباريحُ في البستانِ،  
واللقاءُ أضغاثُ أحلامٍ...  
طَوَّالِعُ السعدِ والوعدِ الوردِيِّ،  
خارجَ المداراتِ

مَرَّ الغيمُ فوقَ النبعِ... ولم يلقِ التحيةَ، تركه للاحتراقِ  
يكابدُ صيرورةَ الدخانِ...  
ماءٌ مهينٌ... في الكهفِ المكينِ...  
يروى فصائلَ ضبابٍ ترتعُ فَسائِلَ التَّخيلِ  
بين الآه والآه... هجرةً قسريةً إلى التَّابوتِ  
تزرعُ الوقَرَ في أذنِ الدليلِ...  
وترمي به إلى حَضَنِ تَأويلِ نَحيلِ النوافذِ،  
اختلطَ الحابلُ بالنابلِ في الاسمِ المعروفِ والمجهولِ

— صعبٌ على الجرح أن يكتم أحراشه —  
نفاثتُ اليراعِ مصلوباتُ الفل...،  
بناتٌ وردانٌ في الأكنانِ  
والرملُ الفوضويُّ يمارسُ زوابعه في الأنفاسِ،  
يوجعني دمي، أطاردُ العسل...، توقظني الأسنَّةُ  
تملُّ شرةً تحتَ الثرى يلتهمُ جذورَ الوقتِ، ويتركه  
للعواصف...؛  
تتكالبُ على طقوسِ المرايا الحاملة...،  
ويبعثرُها في الرسائلِ سلاسلٌ تملأُ السلالَ  
بصباحاتٍ تمرُّ أصابعها المتخنةُ بالشظايا على الجسدِ،  
تشدُّ وثاقه إلى النزيف...،  
لومٌ... لومٌ... لونٌ أجاجٌ... مصطلحاتُ الحواسِ  
رُدني إلى بلادي  
رُد البلاد إلي... جهاتٍ تُدوزنُ الواقع...،  
أخبيةً مطرٍ تخلعُ سراويلَ الغربةِ عن الحروفِ،

وَمُطِرُ الغنَاءِ، على المِكَاءِ والتَّصْدِيَةِ الموصدينِ على  
الأواني،

جَدَلٌ باطلٌ...

جِراءٌ نَهْمٌ...

يُحاولانِ الانقِضاضَ على اليقينِ والخِزائِنِ...

ويُعقدانِ بالسَّرابِ أسماءَ الوارداتِ إلى الرواياتِ القُحِّ،

حيثُ تَسْقُطُ النوازلُ في النوازلِ...

ولا تَرتحلُ الأَشياءُ عن شوقِها... إلى كتابِ الأطلالِ...؛

لَفيْفُ أَيامِ تنهَرُ الذَّاكِرَةُ عن النَهْرِ والقَمَرِ...

رُدِّي إلى بلادي...

أَسحَلُ آلامي في شوارعِها...

خِذني إلى الحروفِ ماءً يَغسلُ الماءَ من حالِ عِكرِ الماءِ



## عندما صاح الحريق

يدُّ ذابلهُ الإيماءاتِ،

يا بسهُ الأسرارِ...،

تَبَحُّثُ في الخردَةِ عن وجهِ مكسورٍ

عن بقايا رحيقِ،

عن كلماتٍ رِيَانَةٍ، سَقَطَتْ سهواً... عمداً في مستودعِ

التَّسيانِ،

فيها إشراقٌ شامخٌ، وأشواقٌ تَفُلُّ النحيبَ في السَّراديبِ

وتملأُ جيوبَ الوجيبِ بالغيومِ،

من القيامة إلى القيامة شرايين شذا

وذكريات نصره المدى

عطره الصدى...

نبع الرؤى أبكم

والجراز ظمأى، رمادها في العربات...

من يطفى اللظى!!؟

من يمسح ما بالنشيد من ضنى!!؟

هل يتنهّد التّواز في المرايا مرّة أخرى!!؟

أسئلة عالقة في الحنجرة...

أبت التّرجل على الصّوت، المحاصر بكلام منقوع بدخان

سافر التّيه

أخذوا حروفه...

تركوه... شريداً تائهاً بين عتبتين،

وباعةُ الجاهلية... عند المنحنيات والمنعطفاتِ في الكرياتِ  
والطريقُ الحنانُ غائمٌ في النَّصِّ،  
السقفُ قشٌّ والوقتُ يندفُ الجذى<sup>(1)</sup>،  
أغمضُ يا قلمُ حزنك،  
أشعلُ أشجارك،  
في الجوفِ القليل... صراخُ لاهبِ الحياة...  
... صبّوا الماءَ في الأقبية...

نسغُ الأجنحةَ في الرّوح،...  
نَهَضَ لأجله... انحنى لأجله...،  
وتحتَ جُنحِ الحريقِ  
بَحَثَ عن ترنيمَةٍ... تُبللُ صمتَ الجبالِ،  
بَحَثَ عن هواءٍ يملأُ البالوناتِ بالفرح...،

---

(1) الجمر.

ليهدأ اللهبُ النَّزِقُ في الحبر...

بَحَثَ...

بَحَثَ...

بَحَثَ

تَعَثَرَ بِحَطَامِ حَنِينٍ...

وَوَجَعَ قَرْمَزِيٍّ...

سَقَطَ خُرْدَةً... فَوْقَ خُرْدَةٍ،

عُمُرُ فَرَاشَةٍ جَرَحَ الْوَرِيدَ...

فَسَالَتْ إِشَارَاتُ مَرُورٍ مَرِيضَةٌ... مُرَّةً،

وَفِي الصَّبَاحِ عَثَرَ الْغَيْمُ عَلَى جَنَّةٍ مِنْهُوِيَةِ الْأَسْمِ

مَحْرُوقَةِ الْبَصْمَاتِ..، مَضْرَجَةٌ بِأَشْلَاءِ كَلِمَاتٍ

عِذْرَاءَ، تَفْوُخٌ مِنْهَا فَرَاشَاتٌ بِيضَاءً...





## رقص

على رُقعةِ الوقتِ إيقاعاتُ سهولٍ وفوارغٍ...  
وبحارٍ هوجاءٍ، وشطآنُ سروٍ، وسرورٍ،  
وأَسرارٍ...  
متشابكةً مع التناغمِ بين حفيفِ الصمْتِ ورذاذِ  
المطرِ الخفيفِ...  
مصاحبةً للتجانسِ بين غصّاتِ السفرجلِ،  
والسفرِ المرِّ في الناي الشفيفِ على  
مرايا جسدٍ...، بوحه مواربٌ في الأساريرِ،  
يدلقُ السرائرَ في الجرارِ... ترانيمَ بيدها

صولجانُ الرّوحِ،  
تقوُّدُ جوقاتِ الرّيحِ في مداٍ المدىِ الباحثِ عن مداٍ  
ومداده...  
هاربٌ من مدنِ الضجرِ والهراءِ...  
من تفاصيلِ الملحِ ومساكلِ الخواءِ...  
يغفو الهروبُ... يصحو  
تمشي النُدى على رؤوسِ أصابعها، كي لا توفظَ  
الشوكُ في الدفوفِ والصنوجِ...  
ذهابٌ... إيابٌ  
ترنحٌ... دورانٌ... غثيانٌ... هذيانٌ فاحمٌ  
على الحبالِ...  
عباراتٌ تشعُّ...  
عباراتٌ تهربُ من العباراتِ...  
انجذابٌ بين المفردةِ والمفردةِ

بين المفردة والإناء  
يتألق... يتدفق نوره في السكون...، يروي الوجوم  
بالخس والكنس... بالليل والنهار  
يدور في الفلك الدائر في مجرات المعلوم والمجهول،  
يتلوى... يئن... ويأمل من الغيب غيباً...  
في أفنانه تتراقص حساسين الضوع،  
يهوي... الأمل على اللوحة فراغاً...  
يدور في دوامته...  
ألم... ندم  
سلام شاحب  
وحلم كفيف يطارد الأضواء  
أضواء... تراقص أضواء...  
ترمي الشباك في سماء الرؤيا...،  
تصطاد المسارب وتطير في إثر الخطى،

تتبعُ الانثناءاتِ والانحناءاتِ،  
حيثُ التأوهاتِ الفارعاتِ تشي بملامحِ المدينةِ  
وبهويّةِ الكائناتِ في أنهارِ سيمفونيةِ،  
تُحرقُ المسدّ الجهنميّ...  
وتجتأحُ سّمّواتِ الشّروذِ،  
تفتحُ دفاترَ النسيمِ... القريبِ والبعيدِ  
وفراشةٌ... فراشةٌ  
زهرةٌ... زهرةٌ  
غيمةٌ... غيمةٌ...  
تخطُّ على الهضابِ  
تنسجُ شفاهاً للغةِ بلا شفاه  
لشهباتِ بلا رئةٍ... بلا حنجرةِ  
تغصُّ بشهيقها وزفيرها... أجنحةُ البجعةِ الحزينةِ أصلاً...  
تحملقُ في البعيدِ... وتُحلقُ

ترسمُ قمرًا وشجرةً  
وبحيرةً زرقاءً  
وفارساً يسوسُ العرباتِ ... والحدود... والمنافي  
في شوارعِ الغموضِ والوضوح...،  
يُوردها فردوسها المفقود...،  
يُضرمُ الخلاصَ في الجسدِ المصلوبِ  
فيستيقظُ من المدى... احتياجُ بحجمِ المدى  
لاحتياحِ الندى  
ومصاهرةِ النخيلِ  
والسنديان...  
يدورُ في الحنايا...  
يدُّ تتقمصُ الحريرَ  
يدُّ تنتحلُّ الحزنَ  
تُطرانِ إيماءاتِ هاشئةً... باشئةً... رشيقَةً

تتموضعُ على اللوحةِ مربعاتٍ ملونة،  
تتمايلُ الكائناتُ فيها...،  
تتناقلُ... تتماذى... تتهادى... تنوسُ،  
ثمَّ تنطفئُ في بذرةٍ لا تنسى البرقَ...،  
والنسيجُ الغارقُ في كمنجةِ البحرِ،  
تُلوحُ لأدواتِ التأويلِ على الهامشِ اللاهامشي،  
للمقصودِ المهمشِ،  
للمعبودِ في بؤرةِ الخفاءِ والتأملِ الشامخِ في اللازورد...،  
يعلو الإيقاعُ...  
يُحاصرُ الجسدُ...  
تتملصُ الخاصرتان...  
تتخلصانِ من النحيب...  
من الجدرانِ  
يُناورُ الجسدُ...

يراوغُ... يتفلتُ من البنفسج  
يتهاوى في الأسئلة وحمأة المتاهة...  
ينثالُ على معناه...  
يرتعشُ... ينتعشُ... يندهشُ  
تحمله الأرضُ نرجساً...  
يحملها بنفسجاً  
يقومُ ريشةً متمردةً على الجاذبية  
ينهضُ ماءً... ناراً... تراباً... هواءً...  
نوته عبثيةً الواقع...،  
واقعيةً الحلم...،  
ارتجاجاتٌ وزلازلٌ تشدُّ حروفها...،  
تُضرجُ الفراغَ المحايدَ اللاحيادي...،  
بأفواهٍ تنبشُ الصناديقَ... جسداً يرسمُ  
الإيقاعاتِ الخفية... المتمردةً على المروضِ الصارمِ

بأيديها نواصي الأمام والوراء...  
تتلوى... على الأوتارِ  
تدقُّ أوتادَ الألوانِ في الألوانِ  
سليمةً من غوايةِ الكلماتِ،  
تبوحُ بالمشاويرِ والمصائرِ  
القاتلةِ والقتيلةِ  
الضائعة... المبعثرة،  
في شواظِ القيثارة...  
ونزقِ العود...  
في نرفِ القانونِ وجمرِ الناي... ومطرِ الأغنيات...





## متاهة

عرائشُ الأبدية سارحةً في الخيالِ والحقيقة،  
جمّدتِ الخيالَ في المجرد والمحسوس،  
فتحت نوافذَ العالم السفلي على الأغصانِ،  
والقلمُ في ملكوتها واجمّ، ذاهلٌ،  
العينانِ احتضاراً... اليدانِ غباراً... والروحُ اختصاراً  
كونِ التهمه الجسدُ ونفاهُ من مملكةِ السماء،  
ما من يابسةٍ ابتسمتُ لخطاه...  
حملتُهُ الأفعى إلى الطوفانِ، بملءِ إرادته ارتاده

وطافت الآهاتُ في مراياه،  
خَذَلَتْهُ آهَتْهُ ورمتهُ في حقائبِ التَّيِّه... هدفاً  
مسرفَ الوهم، مدعوراً ، منبوذاً من الزوارق...  
أكبرُ من طاقتهِ هذه الدائرة...  
والبرجُ عالٍ عالٍ...  
جازتُ عليه الحيلةُ، واحتلتِ القبيحةُ حواسه،  
جيوشه مشرّدةً في الفيافي  
واسمه مصلوبٌ في النسيان،  
قمرٌ ذاكرتهُ... ذبيحٌ... دماءُ جرداءٍ احتستُ  
دماءه...  
الصباحُ نعوّة...  
النهارُ قهوةٌ مرّة...  
الليلُ صهوةٌ نجوى متلاطمةُ الأسرارِ والأساير...  
...

خائفٌ... خائفٌ... مرتعدُ الخبايا،  
مُستلقٍ في السؤالِ الأبدي، عاجزٌ عن النهوضِ  
امتنصَّ السؤالُ دمه،  
القلبُ ضريحٌ...  
الروحُ منفيٌ...  
وأنفاسُهُ فرازٌ من القرازِ،  
محاصرةٌ من... القاعِ المثقلِ بالظلامِ...  
أعشابهُ وأخشابهُ مبعثرةٌ في حنايا الحريقِ...  
نادتُه آهته...  
كيف يجيبُ؟ والصعودُ منحدرٌ...  
والنزولُ انتحارٌ...  
أرسلَ الصلاةَ... تلو الصلاةَ...  
انتظرَ المعراجَ...

وما وَصَلَهُ إِلَّا صَليلاً رَحيلاً مَفعج...  
احترقتُ الجبالُ...  
انهارتِ الجبالُ...  
وانشقَّ الأفقُ عن... ملحٍ وحضيض...  
ناداهُ صوتٌ من خارجِ السربِ الضبابي...  
\_ الحياةُ حلوةٌ... والأجملُ منها أن تحيا ملءَ السنينِ  
والبيلسانِ والياسمينِ...  
وأن تقطفك البلادُ... بلاداً وقيامَةً \_  
تركَ ظلَّهُ الخائر... الخائبَ في جوفِ صخرة،  
شَهَرَ الأيامِ القواطع...  
هزمَ الهزائم...  
وطوفانِ الهامشي والمنفى...  
ثمَّ طاردَ الأبدَ في الأبدية...،

الطائرُ الذي يخشى على أهبة القرارِ  
في مخالفه لحظة الانقراضِ مستنفرةً...  
بعد قليلٍ سيرتديه الفراغُ...  
مسكينٌ... بائسٌ...  
حوى الخرائبِ بخلده...  
وحكى الحنظلَ بنثره...  
المنايا تلصقتُ على خطاه، والتهمتُ الثواني  
إليه التهاماً وحشياً

— من ذا يُعارضُ —

الحربُ مستعرةٌ في كؤوسه،  
الفؤوسُ حطمتُ فوانيسه...  
حاولَ استجلابَ الضوءِ في الكواليسِ...  
فسقطَ في السؤالِ زبداً طرخَ زبداً...

وضاع قلبه في الزحام والسخام والطعام<sup>(1)</sup>...  
فتك الصداغ بالمعنى،  
الغموض حطم السكون، فحط القلق رحاله  
في الأصابع،  
الوصول إلى البلح مستحيل،  
سعث الكفن متمائل في المرأة،  
ضاقت به سبل الانسحاب إلى السحاب،  
فتح الباب على مصراعيه للفاجعة  
وغاب عن دواوين المطر والقمر،  
كان متعالياً عن الناي والندى...  
وموجوداً... غائباً في الوجود المزدهم بالعدم

---

(1) أوغاد الناس ورذال الطير.

سَلَخَ الأحلامَ في الرمالِ والعمه...  
والحتميُّ قابِعٌ في القبعة،  
فارسٌ مناماته، مُفزعٌ نرجسه،  
رَسائلُهُ في التماعِ الفرحِ تقدحُ سُمها...  
لقد أَخَذَهُ، وأخَذَ حِسَّهُ وحَدَسَهُ إلى براري البرِّ  
الأبكمِ الباردِ  
سَأَلَ الغيبَ ذاتَ مرَّةٍ...  
هل سيمضي العالمُ دوني...  
ويُدوئني في ديوانِ النسيانِ  
وأنا وارثُ الشَّجرِ والحجرِ...  
النهرِ والقمرِ  
الآيةِ والرواية...  
إن لم تكنْ قصيدةً، فأنتَ بطلُ المصيدة...  
87

ربما تَحْمَلُكَ الصفحاتُ وربما لا...  
ربما تَحْزَنُ الصفحاتُ لأَجْلِكَ وربما لا...  
خَدَعَكَ النُّورُ،  
خَذَلْتِكَ القُوَّةُ...  
رَشَّتَكَ الطَّرِقاتُ بالزَّنابقِ...  
وأوهَمْتَكَ بأنَّكَ في حصنٍ حصينٍ من الضعفِ والعممة...  
لحْنٌ مضادٌ للمأساةِ والأكسدةِ  
تَدْفِقُ في السياقِ...  
صَبَّ تورّده في المعنى...  
كنْ شاعراً حُرّاً وارسم ما شئتَ من الجمالِ،  
كنْ قييداً أوابداً يحفظُ الظلالَ...  
وتَحْفِظُ على وِردِ الغرابةِ...  
ارتجلْ ما شئتَ من السفنِ والموانئِ...



لكن في غمرة اللهفة الحسنة للأجنحة السرمديّة  
خبا النهرُ والنوافذُ الزرقاءُ  
لم يستطع الجرحُ أن يوقظه من الجثمانِ،  
بريدُ الأبد... تابوتُ وأبدُ فاحم...  
أقفلَ عليه سؤالُ حادِّ النصالِ،  
فمشى في الشوارعِ زكّاماً شاحباً...  
خائفٌ... ممّ... هو... خائفٌ؟!  
إن كانَ صرخةً تُمزقُ التمزقَ...  
وإلى آخرِ قطرةٍ شربتُ قصائدهُ تموزَ...  
حتّامَ ستتدمرُ الطرقاتُ من عوسجهِ وتدمره...  
من فتاتِ ماضيه البغيضِ

بعد قليلٍ أو كثيرٍ...

لن يكونَ إلا إذا كانَ سماءَ زرقاءَ،

كائناتها وكلماتها هرولةً أبديةً إلى

الصباح...

خائفٌ ممَّ هو خائف؟!!

من طائرٍ الانعتاقِ من الدقاتِ الشيطانية؟

القابضةِ على الرماحِ

هَرَبَ نحوَ الربيعِ...، لكنَّ الجليدَ قطعَ الطريقَ

وخاصره، سلبه النَّارَ والجلنارَ،

صرخَ... نادى آلهته...

أين أنكيدو؟!!

أنكيدو فتحَ النوافذَ والأبوابَ طارَ إلى الملحمةِ

صارَ غيماً

وتركَ الكفنَ للكفنِ

شربتهُ البلادُ قيثارةً أشعلتْ غيفارا بلاداً

لا تنصاعُ لإملاءات الغروب وإغماءاتِ الماء...،  
وعند احتدامِ سوءِ النيّةِ في الصور... تُزغردُ سنابلُهُ  
في الميادين...

يُصبحُ الزوالُ ماءً زللاً يَمَلأُ القربَ بِأكسيرِ الخلود،  
تقولُ الأسطورةُ:

الزهرُ دمُّ عاشقٍ

جُرحُهُ رحلةٌ إلى الصبحِ

من سَمائِهِ يُطلُّ غيفارا،

يُدثرُ التائهينَ في الحنينِ

ويزيحُ الديجورَ عن الكلماتِ المنكسرة...،

نباتاتُ الحنثِ<sup>(1)</sup> في الشقوق...

---

(1) الفساد، الحذر.

أوجعتُ طرقاته وأدمتُ نوافذه...،  
لكنّه لم يتركِ الحصانَ للطاغوتِ والطاعونِ...  
يقولون...  
في شرائعِ الموتِ المقدّسِ...  
تفتُحُ الشَّمسُ أبوابها...  
عند انطفاءِ الغابةِ.. وفناءِ الوحشِ،  
فيرسو الاسمُ في جداريةِ الأبديةِ... وطناً وأبداً...  
جلجامش...  
فَدَرْنَا الأبدِي أن نَكْتُبَ المراثِي، ونبكي أنكيدو ملءَ  
القهرِ والدموعِ  
وأن نَحْمَلَ الجددَ فوقَ الجددِ حتى تنكسرَ الضَّلوعُ...  
نبتلعنا...  
قصةً تبتلعُ قصةً...

تلفظنا الأرض... جُفراً محترقة،  
دمنا على النصالِ يقطرُ...  
أبجديةً هزيلةً الحملانِ، بدينةً  
الخريفِ والذئابِ...

غرباءُ فوق السطور...  
غرباءُ في القبور...  
غرباءُ القاموسِ والماءِ والنسيمِ،  
العروقُ مجاعةٌ والخبزُ على الرفوفِ فريسةُ العفنِ،  
غابَ طعمُ الشمسِ...  
غيفارا:  
مازالَ جلعامشُ يبحثُ عن أنكيديو،  
ويبذرُ الدموعَ في النصوصِ،  
جثمانه في الصفحاتِ...

قَتَلَتْهُ الصَّفْحَاتُ

وَشَيَّعَتْهُ إِلَى صَفْحَاتٍ كُلِّ ظَنِّهَا

أَنَّهَا مَحْتَرَقَةٌ...

لَكِنَّهَا كَانَتْ طُوفَانًا تُوخِي الْعِطْرَ وَالسَّمَاءَ،

فِي الْقِصَائِدِ وَالْأَنْهَارِ

فِي الْغَابَاتِ الرُّطْبَةِ الْمَوْحِشَةِ...

صَدَى خَطَاهُ يَفْتَحُ لِلرِّيحِ أَبْوَابَ التَّشْكِيلِ

الْأَسْطُورِيِّ

تَعَالَ جُلْجَامِشٍ... تَعَلَّمُ مِنْ غَيْفَارَا

طُقُوسَ الْخُلُودِ...

اسْتَلَّ نَفْسَكَ مِنْ سَجَلِ السَّرَابِ

وَاعْرِزْهَا فِي سَجَلِ الْأَبَدِ أَبَدًا...

— "لَوْلَوْهُ الشَّخْصِيَّ" فِي الدَّرُوبِ

ينثُّ<sup>(1)</sup> الصياح في دروبِ الموتِ

الوعرة،

حتى الرصاصاتِ الأخيرة

يطاردُ الزائرَ الزائلَ... يطردُه من المبنى والمعنى...

من الواقعيِّ والخياليِّ، يغفرُ للقلبِ الذبولَ أحياناً،

ويتمترسُ على نخومِ الغيبِ سوناتةِ سطوعِ،

تُطرُقُ الوقائعَ بطلوعِ أزيٍّ غارقٍ في السحرِ والهديلِ...



---

(1) نثُّ: دهن، رشح، أفسى.

## صديقي القاسي

كنتُ عالقةً بينَ زمنين... لا هذا لي... ولا ذاكُ  
لا أنا في الدّاخلِ... ولا أنا في الخارجِ،  
البقاءُ في المدخلِ فحيحُ الآخرينِ،  
مسكونةً بيوسفَ والغريبِ...  
حاولتُ عبورَ الجسرِ إلى ضحكةٍ معلقةٍ على الغصنِ،  
إلى نجمةٍ على كتفِ النَّهرِ  
لكنني عُدتُ بخفي حنين، ووقعتُ في دوامةِ الحنينِ  
أخفيتُ موتي واختفيتُ في عباراتِ نثرني في المزرعةِ



لوحاتٍ مقفلةً الشرفاتُ،

غائمةً الأشياءُ...،

سرّها في قبضةٍ حجرٍ...

صادمةً، ضائعةً بين البئرِ والبرِّ...

وأنا خلفَ الحجابِ... حجابٍ...

أفرادُ الحاشيةِ يسوقون الأرضَ إليّ فقيرَ سواقٍ

تصبُّ اللغّةُ معتقلاتٍ...

من أنا دونَ لغتي؟؟!

أنا المشتركُ بين المنفى والبنفسجِ...

الجهاتُ صخرٌ ضخّمٌ سميكٌ،

ما من قصيدةٍ حماسيةٍ تخرمه...

ترغلةً على حافةِ الأفقِ نادتُ مدينتي لتُغني

لقد فقدتُ نفسي الممتلئةً بنفسي في تعابيرهم

المعلقة، المعلقة في السرايب،

أقران نفسي أوطان حزينه

ضيقنا ... ضيقنا حتى اختنقنا ...

وشاع الظلام

لم يبق غير السؤال طافياً فوق اللجج،

أغرقني فيها ... وفيه ...

تأخر الغد الذي أنتظر ... تأخر كثيراً،

نحتني الساعات حرباً ضروس ...

حررت الحراب من الحراب

ولم أعد إلى الانتظار ...

بسطت يدي لانهما الأيام لأملاً محبرتي

بالمرام ...

لم أسمع أنين عظامي ...

الرازحة تحت نير الاحتلال...

جاءَ إليّ...

وجلس...

اقتحم...

لم يقرعُ جرساً...

صارَ جسدي

فَتَشَّ في أوراقِ المسافرِ والمقيمِ،

تَصَنَّتْ على الزمانِ والمكانِ والإنسانِ في صميتي،

وأنصتُ لما في سياطه من حنانٍ يقلبُ الثوبَ إلى الضدِّ...

أمرَ نفسي بنفسي،

علّمني نطقَ الطرقاتِ بوضوحِ سابغِ الدروعِ،

ونظفَ الدروبَ من حصي الصدى اللئيمِ،

مؤتلفان... أنا... وهو

مختلفان...

والصلة... ألم يُرِي الدقائقَ لِتَكْبُرَ وتصيرَ جيتارةً

هوسها الياسمين...

تخطُّ على سلامِ الصمتِ خواطرَ الضوءِ

وتلتف على الخواطرِ الرمادية...

تُبهرُها فتتبخرُ...

شكراً على الصّوّة المؤلمة...

التي هدّت أركان الضوى<sup>(1)</sup>

وأخرجتني من قبضة الجدرانِ

لأرسم على الجدرانِ وقتي المتسعَ لوقتي،

لا شيءَ يُناسبُ انسيابي في الغرابة...

بيني وبينها قرابةً أورتني حروفاً فضفاضة

---

(1) الهزال.

عَذَابُهَا ضَيْقُ الْمَرَا حِلِّ

دُونِكَ وَدُونَهَا كُنْتُ دُونِي

فَرِيْسَةً لِلرَّكَائِكَةِ...،

أُقَاسِي مَا أُقَاسِي

مِنَ عَجْرَفَةِ السَّنِينِ...،

ذَاتَ قَمَرٍ...،

أَغْمَضْتَ عَيْنِي وَأَطَلَقْتَ الْعِنَانَ لِعَالِمِكَ فِي بَحْرِي،

أَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَلَمْ،

مَضَيْتَ بِي إِلَى حَنْجَرَةِ الشَّاطِئِ لِأَمِّ كَلِمَاتِي

مِنَ الْحَارِ سَوْسَنَةً سَوْسَنَةً،

أَنْسُجُ مِنْهَا قَمَرًا وَرَدِيَّ الْبَصْمَاتِ،

مَسَافِرًا فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ،

يَبْسُطُ الزَّمَانَ سَمَاءَ زَرْقَاءَ، تَنْبُتُ الْأَشْيَاءُ فِيهَا

مطابفةً للماء

الآن أقولُ لك ولي:

صباحُ الخيرِ

مساءً الخيرِ

عُدْتُ من الحربِ إليّ، حرّةً من جورِ الأسوارِ  
هربَ الزهْرُ من صمتِ القلاعِ، وشاعَ الحاضرُ  
في الحاضرِ...

لدغاتُ الوهنِ يلدغُها التمرّدُ...

صديقي القاسي:

شكراً لك، فيك وقعتُ على نفسي، قابلتُ نجمتي

التي نسجتُ خيمتي،

حكَّ الفلُّ قوسَ الزمانِ، وفكَّ وثاقَ المدى في الرّماحِ،

قال لها: حسُّك الآن مدى بعيدُ النظرِ، واثقُ

الندى واللغة...

وحوائج المنحدر في أدراج العدم...  
وحذاء العدم في سلّة المهملات  
شبت شبائك الشمس في الجدران،  
عنوة... وبقوة الألم، قادتني بعيداً عن الخرائب،  
إلى خرائط الطائر الأبيض...

صديقي القاسي:

أكرهتني على الامتثال لتأملك

ما أأملك...

ليتك أخذتني إلى العدم، لأرتاح من توحش العدم،  
الألم شب عن الطوق وانتشر...،  
وانتحر الانتظار وأنا في القطار  
جعبتي مثقلة بالمطر،

أُطارِدُ الأَرْضَ الهاربةَ من نشيدي...  
مخلصٌ، متقنٌ أنتَ حدَّ القتلِ،  
سُرقتَ مني لوثةَ الطُّرقاتِ وتركنتني لجنون الشجرِ،  
ألقىتَ الوجعَ في نهرِي...  
سنواتٌ طويلةٌ وعظامي تئنُّ... تحنُّ للمشي...  
همستَ بكلِّ ما فيكَ من قسوةٍ  
كوني بطلة...  
لا أريدُ أن أكونَ بطلة  
فهذا زائدٌ عن نبضي  
أريدُ أن أكونَ بريدَ ياسمين...  
استثناءُ الاستثناءِ فقط... فضاءُ الياسمين...  
إقامتي في البيتِ العتيقِ...  
على حافةِ الطريقِ المُسافرِ إلى الجوري...



تحت ظلّ تينةٍ عتيقةٍ يرتاحُ ظلّي  
ويتركُ سنبلةً لشتاءٍ  
سيجيءُ بعدَ قليلٍ ..،  
إنّي أرى أصابعي في أصابعِ الوقتِ ...  
تعرّفُ وجهاً سأحمّلهُ ويحملني  
قيامَةً ووسامةً ...

صديقي القاسي:  
أبكرتَ في التماذي ...  
أخذتها مني ... وأخذتني منها ...،  
تركتَ مدينتنا ناقصةً العمرانِ  
والوحدة أكثرَ التصاقاً بطلاسمي  
أصقلها وتصلقني ...

بيني وبينك روح لا تروح  
ترحل في جهات الروح وتعود إلى مستقرها  
قمرأ

يخفي خدوش الوجع بالزنايق  
أنا وأنت...

خصمان متعادلان في الهزائم  
صديقان متعادلان في الشجر



## حارسُ الحنين

قالَ لها: لا تخافي، تشبّثي بصوتي،

واحتمسي من دوحتي إكسيرَ

الأساطير،

تندفقُ في حناياكِ كرنفالاتٍ تُنخُنُ البكاءَ بغناءٍ،

يُرسلُ نِبَالَهُ إلى الجوى الآسنِ

فيذوي الخنى في البيانِ

يذوي

يذوي

يذوي...

ويتسببُ الحنينُ الصادي على مناكبِ النسيمِ المسافرِ...  
إلى سرايا الإشراقِ أشواقاً،  
لا تنادمُ الخريفَ ولا تُطبعُ مع الخريفِ  
صنو البحرِ... هو...،  
يُراقصُ العواصفَ، يُخاتِلُ جنونها، فَتَسْقُطُ صريعةً جنونه  
يُعانقُ القدرَ قمراً ومسكاً...،  
بجوقاتِ عنادلٍ وأزهارٍ يسدُّ مزاريبَ الألمِ  
في صوامعِ الارتقاء...،  
يُطلقُ القُبراتِ في واحاتِ وفلواتِ الكينونة...،  
يحميها من يرقاتِ الفناء...،  
يديرُ دفعةً جوعها الضاري إلى عسسِ حجارةٍ،  
يعضلونَ الصراخَ الصاحبَ بالزيفون...  
فتبعثرهمُ فلولَ دُخان...  
صنو الرِّيحِ... هو...،

باشقُ... يُحِيكُ جُرحُهُ الصبَاحَ  
ويحرسُ ديارَ البيلسانِ من الجرادِ والنسيانِ،  
يَسخرُ من طيشِ نوايا، تنشرُ الطاعونَ  
في الحواسِ  
والبداياتِ  
والنهاياتِ

يَردُّمُ آبارَ الزمهير...  
عَشقُهُ يحرقُ قشِ الأسي المتكدسِ في  
السراديبِ،  
فانوسه على المنضدةِ يَنيِرُ أرجاءَ القصيدةِ...  
فينوسُ الزمنِ الضنين... يَنوسُ  
ينوسُ

وتطيرُ الأرواحُ إلى البَراحِ الفضي،  
تَترَبُّعُ في الكُتبِ، يَهمي منها البقاءُ السرمديّ،

على مدنٍ تترصدُها العناكبُ والغربانُ،

ينمو الأحقوانُ...

يمحو الثرى الأجردَ

صنو الأجنحةِ... هو

يتدثرُ الفعلُ... باسمه... كي لا يندثرُ،

ينهلُ الأقمارَ من وجهه،

يشحُّ بها جبهةَ المساءِ،

فيسيلُ النورُ... أشجاراً تُطفئُ العزلةَ والعتمةَ...

هلموا إليَّ بالموتِ هلموا

يفكُّ وثاقَ الفلِّ ويملأُ الفهرسَ

بأبوابِ وفصولِ العطرِ...



## ثلاثية مضادات الذبول

### 1\_ دمُ الفرقان

صَبُّ أوردته تَصَبُّ النسرِينِ في الأوردة...  
تَطْلُعُ الأقمارُ من أسفاره، تَزْرَعُ الزنابقَ  
في نواصي الأمكنةِ والأزمنة...  
يقرع التاقوس...  
صديقُ الناموسِ المتمرّدِ على السفسطة...  
يسيلُ السحرُ من أصابعه،

يَسْجُرُ الوجودَ بِجلاميدِ الضوء،  
يَسْحَقُ وجوهَ التقمصِ الأصفرِ...  
والمقاعدِ الملوثةِ بالفراغ...  
ويردُّمُ الهاويةَ بالوردِ...،  
ينزفُ حتى يبرأ جرحٌ، كان على وشك أن يلتهم  
الفؤادَ فوقعةً بكماء...  
خاوية...  
الشيء... لا شيء...  
متلاشٍ في قعقةِ العقوقِ،  
واللاشيء... شيء...  
الاسم قفلٌ أرعن...  
والمعنى مفتاحٌ ضريزٌ تحتَ أقدامِ الظلامِ مستكينٌ،  
كائناته في قرارٍ مكين..



## 2\_ الأمل

صباح،

فضاءً مباحً للأجنحةِ والياسمين... .

عصفورٌ يداعبُ الوردَ

نافذةً تقرأ الجريدةَ... قصصاً، وأخباراً بنكهةِ المسك والكافور،

مؤبدةً المخمل والحريير... .

تستأصلُ أورامَ الرمادِ من المفاصلِ

وتحققُ الأيامَ بالسحرِ والسحابِ... .

فتفتحُ الغيومُ في السماءِ... .

تَقْدِفُ بالفناءِ الجفافَ المتخثرَ في الأوردةِ

والأحداقِ

وتفتحُ البابَ... .

تشرقُ الحدائقُ ...  
يندثرُ الشوكُ  
وتَهْمَسُ الطيورُ الضياءَ في الهواجسِ،  
تَجْبُرُ الخواطرَ وتَجَبِّرُ بتغريدها ما انكسرَ  
من النهارِ ...

### 3\_الزقزقة

قَدْرٌ بهيِّ،  
يَهْزُمُ استكانةَ الدائرةِ،  
ووحشيَّةَ الزوايا...  
وبلاهةَ الأضلاعِ،  
يَسْكُبُ الدفءَ في طبقِ الشتاءِ،

يهدهدُ الحنينَ وحيرةَ الحواسِ في بحيرات الفضة

والضباب

كلُّ شيءٍ على ما يرام،

تُدِيرُ المغازلَ وتمضي إلى أقصى ما تستطيع من الضوء،

لا يُداهمها دعرٌ... ولا تُغيّرُ عاداتها المشرقة،

تَطلُّ على فوهاتِ الموتِ، تُطلقُ الغيومَ والنجومَ،

على البارودِ وفجورِ الطحالبِ

وتسحبُ المكانَ الغريبَ من المكان، تُطلقُ العنانَ للأوتارِ

جداولَ زرقاء...



## روح الصّبار

عواءُ الرّيحِ في حنْجِرةِ المساءِ،  
يُسامرُ صمّي الصّاحِبَ بالأشباحِ،  
وحواسي العطشى لقوسِ قُزْحٍ...  
أبحثُ تحتَ أنقاضِ الحديقةِ عن وردةٍ تواسي السّاعاتِ  
الشكلي

ظلامٌ... ظلامٌ...  
طلاسُمُ تذبْحُ الأحلامِ...،  
وتأخذُ السفينةُ إلى جوفِ الفراغِ،

فلا الرّوحُ ترسو على جبلِ الجودي...،  
ولا الكلماتُ تُهَيِّنُ جسدها لأسكبٍ فيه...

كائناتٍ مدينتي

أقذفُ كُرَّةَ المخملِ إلى المرمى، فترتدُّ مديَّةً تجرُّ وجهه  
القمرِ...

أصرخُ...

أنا عصيانُ العصيان،

في جُمُجمَةِ المستحيلِ زرعْتُ زهرةَ الشَّمسِ،

ومَشيتُ إلى الظلِّ التائهِ في الأحراشِ...

ظلامٌ... ظلامٌ...

يَشقُّ إهابه توهجُ الصِّبارِ، في الدِّمِ المطبقِ على الأنيبِ،

الأنيبُ....

رنيبُ السقوطِ

تنفسُ الغروبِ  
وبندُر العناكبِ في زوايا الشروقِ،  
وأنا العصيانُ الأبيضُ،  
أصبُّ قصيدي على الخرسِ الجاثمِ على الأغصانِ،  
فيتفتحُ الكلامُ الرويُّ...  
ويُقذفُ بالليلِ خارجَ أسواري...  
مُكبلاً... مُهلها  
فتطيرُ الفراشاتُ من الجسدِ الساجي...  
وعلى الأناملِ يبتسمُ الوقتُ...  
بساتينَ رمانٍ وريحانٍ...



## الحمأ المسنون

وجهان في الساحة يتصارعان على الظل،  
يُسدان الغياب على الأبواب،  
الخوف يحشو البنادق ويوسوس للمعاني بالانحناء،  
حناء الشقاء يُخضب الرغبة...،  
تدور الساعات في المرآة...  
غابة...

أقنعة

ساحة مجنونة...

حرباً

أسواراً مرتفعة تبتلع الصوت والوجه،

النملُ المتوحشُ يتخذقُ في جبروتها، يفترسُ  
الأوراق،  
يفتسرُ الفراقُ الأرواحَ ويزجرُ الضياعُ في البوصلة،  
فَيَعْلُقُ الظلُّ اللطيمُ في الكهفِ...  
مُكفهرَ الصوتِ والنبضِ...

وجهان في الوجه...  
فلاحٌ وقناصٌ،  
قناصٌ يتربصُ حَوالدِ الخلد...،  
يجاربُ طواحينَ الهواء...  
والكأسُ... قدحٌ... فلا ارتواء...  
فتمضي الطريقُ إلى كروم الغسق...  
وجهانٍ في الحلبة  
قناصٌ وفلاحٌ...  
فلاحٌ يزرعُ كراديسَ غيثٍ،  
تُهَشِّمُ قحفَ القحلِ، بحقولِ الحبقِ،



وتعقدُ مع الأماسِ صفقةً...  
تفركُ المصباحَ السحريَّ  
فتورقُ الأوتارُ المصلوبة بالخلاص...  
في الخبرِ...  
فلاحٌ قناصٌ...،  
يحرثُ الحزنَ بالبلسمِ والسلام...  
يصيرُ الجرحُ شرفةً بيضاءَ  
والدمعةُ قصيدةً من ماءٍ وسنايلَ  
فيهطلُ الكلامُ من الكمنجة... حلبةً وردٍ...  
وساحةً ينتصبُ فيها الحنينُ  
قنديلاً،  
يشدُّ خيوطَ المدينةِ إلى الأسطورة...



## أنامل مقاومة للصدأ

في مهد الأمام ينامُ طفلُ الطلّ،  
عشبٌ سّماوي مفرعنٌ على أصابعه،  
والندى حكايا شمسٍ ومساء...  
تَحْفَرُ لحدّ التحاسير...  
فيتأججُ الوجعُ... برداً وسلاماً...  
الأنا البيضاء في ملاعبه... تُذوّبُ قطعَ الليل...  
في الكأسِ صباحاتٍ...  
تُدَاعِبُ خصلات الصفاءِ على جباهِ حورياتِ بحرٍ،

يُخِيطُ من أنفاسِ القمرِ،  
عباءاتِ المعاني...  
على جدرانِ العيونِ إشراقها يفلُّ الصداً...  
ويسقي الدمعَ طعمَ العلو... إذا نفتَ الزمنُ  
الخرابَ في المفاتيح...  
تفرشُ برَّ السفرِ... سكرًا وسكر... وسكر  
يقهرُ الملحَ  
في الأوردة...  
والحنظلِ المنحلِّ في الألوان...  
هذا الزمنُ الممعنُ في السكرِ...  
لن يدوِّخَ النهرَ  
ولن يقلبَ الطاولةَ على ظلِّ الظلِّ



## صُراخ السرايب

الطريقُ طويلٌ.. الأوراقُ الصفراءُ متراكمةٌ... تأخرَ الشتاءُ،  
والماءُ في الإبريقِ منزوعِ البريقِ، مكسوٌ بالغبارِ،  
طارَ السنونو وغابَ في الرِّيحِ الغائبةِ في الضبابِ،  
هناكُ أبواقُ الفجورِ تعوي في سويداءِ السطورِ...  
ونحنُ دونَ سطورِ تحملنا وترفعُ عنا الساطورِ...  
لو يرحلُ هذا الظلُّ الثقيلُ... الثقيلُ... الثقيلُ...  
الثقيلُ...  
الذي يُقَطِّعُ نياطَ الخيالِ، ويخلي الساحاتِ لبالوناتِ

الخراب، والكآبة يحزُّ حدُّها الرّوح... وترمي بها  
إلى الوحدة تنادِمُ الصمت...  
تنتظرُ السحاب الهامِرَ لتزوي الكلمات ويذهب عطشُ  
المعاني إلى عروشِ الضوع والضوء،  
سكينٌ كليلَةٌ تلهو بالنحورِ والحناجر...  
تواربُ في الحوار... تماري في الجدال...  
لتسلبُ المفاتيحَ والتسايحَ  
وتصيرُ الأغصانُ في قبضةِ نصلها ومقصِ اليباب...  
لقد همدَ ثوبُ السرورِ وسرى البردُ في المدادِ،  
وهاجَ النجومُ التباعِ المساء...  
فغابتُ عن سماءِ القصيدةِ وتركتِ النوافذَ وحيدةً دون  
أصدقاء...  
ملتاعةً، مشرّدةً في مطاراتِ اللجوءِ

قالوا لها: زوّري إيقاعك وانتحلي قافية الصباح  
ولك جواز سفر دبلوماسي  
فقط لا تبوحى بأسماءِ الظلال...  
وبما خلفَ البابِ من صقيعٍ  
قصصُ هذي البلادِ قدرها ألا تكتملَ إلا على جبل  
المشنقة..  
لا بد من المشنقة، والمقصلة لنعرفَ أننا أحياءُ، وبيننا  
وبين القمرِ صلةٌ فضيئةُ الروحِ، تُطرزُ الليلَ بالسنابلِ، لتطفئَ  
رغبةَ القنابلِ الجامحةِ بالليلِ...  
لن نعدَّ إلى العشرة...  
قريباً ستنتهي الحفلة...،  
ويغادرُ المدعوونَ إلى حتفهم، وقد التهمَ الخزيُّ ملامحهم،  
أيةُ حفلةٍ؟

وأبي رقص؟

وأبي شراب؟

ربطت العنق غير قادرة على تشذيب ما نتأ من أشواك...،

أستعيد منهم ومن بريق أسنانهم ألف ألف مرة

لم يتركوا حيناً للفراشة والطفلة...،

وما ارتبكوا حين ارتكبوا الكارثة...،

تركوا للسطور وجع الركاب،

كم يلزم من الخيات للخروج من الشرك؟

تذكرت موتى المقيم في الأصقاع أصقاعاً...

فاخترت الخيال، وما اخترت حين اخترت احتراف الأعماق

وقررت الهديان لقد امتلأت بما يكفي

من العوسج والحنظل...

إني أرى الآن ما أرى... من وراء ووراء

وليس كلُّ ما ترى إلا هذيان... يفترسُ الزمان،  
أدخلُ الهذيان لأرى ما لا يرى...  
وأرسمُ كائناتِ الخفاء...  
البالُ صورٌ وأسماءُ نضرةً  
تمورُ في دقائقِ الساعةِ تنهرُ نهرِي عن الحزنِ  
أذعنُ لعطرها... ذات صباحٍ...  
ستجري الألحانُ بما تشتهي الأوتارُ  
أصمتُ حتى لا يتمادى الجمرُ في نطقِ ما يشتهي الغرابُ  
تداهمني الوسوسُ...  
ربما يلتهمُ الوسوسُ الوسوسَ  
ويصدأُ الصمتُ...  
ويصدأُ الانتظارُ...  
وتنهارُ الرِّيحُ...



أزجرُ الساعةَ عن العويلِ والسوداوية...  
لكنّها لا تكلُّ ولا تملُّ صرير التراجيدية والهباء...  
تُزيحُ الستار...  
خلفَ الستارِ جمرٌ لا يقولُ إلا ما يشتهي الغراب...  
والقلبُ في قبضةِ غروبٍ ملتهبٍ، مُتلبّسٍ بالشروقِ،  
يُقاربُ قواربَ ملتبسةِ الحروف...،  
وكائناتُ العالمِ السفلي على المنصاتِ والمنابرِ،  
تنظرُ للمقابرِ... وتدعو لمعابرِ  
الجحيمِ

أُقبلُ الستارةَ بزنيقةٍ...  
فرح... فرح... فرح... يا ربُّ فرح...  
سأغادرُ اليقظةَ وأتركُ الأغنامَ والأنعامَ في رعاية الخيالِ  
يجرسها من سرحانٍ يلطي في

## صحوة الظلمة

لقد غيبتُ ولي في الغياب أعدائُ:  
الألحانُ المدهمةُ الرمادِ والتوحشِ، المفترسةُ للأصابعِ والشموعِ  
الموسيقى المحترقةُ في الغيومِ  
وتضخمِ الهمومِ في المطرِ...  
صدى الصحراءِ في الحنجرةِ...  
يبأسُ الماءِ في النداءِ...  
مُهجِ القواريرِ المنكسرةِ...  
تشامخُ الغموضِ في العيونِ...  
واحتراقُ الحروفِ في تنورِ الوضوحِ  
الرؤى البكماءِ في الساحاتِ...  
والكلامُ المنغلقُ حدَّ الظلامِ...  
كلُّ هذا الظلامِ... أسدلَّ الظلامَ على الحمامِ

لستُ أَرَانِي ...

لستُ أَسْمَعُنِي ...

لستُ أَجِدُنِي ...

تحت ... فوق ... في ... داخل ... خارج ... العربة أبحثُ عن  
يدي

في خطوطها زهرةٌ و فراشةٌ ...

وألوانٌ زاهيةٌ ترسمُ طائراً و صباحاً

رغم أنفِ الزمنِ المباحِ للنواحِ ...

الرأسُ بعيدٌ عن دائرةِ سيفٍ، يُدحرجُ رؤوسَ الرؤى

في حفرِ العبتِ ...

القاذوراتُ تَمَلأُ الحيَّ ...

لقد نُهبتُ أثاثَ الصفاء ...

ومن سوءِ حظها نسيتُ المفاتيحَ على الشرفةِ ...

وتعويدةً النسيم على النافذة

الباب يسخرُ من غباءِ دهائها...

لا شأنَ للأقدارِ... بما فعلتُ "أزهارُ الشرِّ"

يأجوجُ ومأجوجُ في الحديقةِ...

يرجمانِ المرايا والشجرِ...

ولا يريان ما في سيرتها من رعدٍ ومن مطرٍ...

غبتُ ولي في الغيابِ أعدارُ...

مخلوقاتُ فاحشةُ الحزنِ... تفتتُ السطورِ...

تراقبُ كائناتٍ زرقاً تقفُ في البئرِ ثم تعودُ إلى البرِ...

تراقصُ إبليسَ...

وروائخُ اللعنةِ تفوحُ منها،

تلوي عنقَ الندمِ وتنادي العدمَ، أنتَ حبيبي...

ثمَّ تسبحُ في الحبرِ... تبيضُ بحيراتِ السقمِ...

تَجَلدُ الدَّم... فيصرخُ الجسدُ كرهتُ دمي...  
يَلُمُّ ثيابَ الحسرةِ والألمِ، يَضَعُها في البركانِ،  
ويواصلُ الأملَ...

يَسْفَحُ الجرارَ والجراحَ في التَّهَرُّ الراحِلِ إلى البحرِ المهاجرِ إلى  
السَّماءِ... مُدناً من ماءٍ ووردٍ وغناء...  
يَهْطُلُ على الأرصفةِ العاريةِ والوحيدة... يُصادقها...  
يقولُ للقمرِ.. كنْ عمري...  
وامشِ معي في ضميرِ الليلِ الأدهمِ عتابةً يشعلُ الشموعَ  
المهجورةَ في الزوايا...

يا قمرُ كنْ عمري...  
خذني في الغيابِ قصيدةً...،  
تسطعُ فوقَ السطوحِ بوحاً حاملاً يدندنُ شمسُه  
بيدُ رطوبةِ الطباشيرِ...

وَيُسَكِّتُ شَخِيرَ الطَّحَالِبِ عَلَى الْجُدْرَانِ

الْمُنْسِيَّةِ

والتفاصيل عارية الحزن

والتراب الكسيح



## قتل مضيء

جاءتُ إليّ بكاملِ رمادها...  
أسندتُ قلبها إلى قلبي غراباً...  
ورمتُ برأسها فوق روعي دودةً خرقاء...  
احتلتُ خصبَ عيني وزرعتُه باليبابِ  
قلتُ لها دعيني... ودعي عني أشباحكِ المرعبة،  
فالعمرُ فراشةٌ...  
ولي في ديار الله... ديارٌ أعشَقُها حدّ الاندثار  
وسمراءُ نكهتها ياسمينٌ وريحانٌ...  
مقيمةٌ بين الماءِ والضياء...  
مقيمةٌ بين الماءِ والضياء...

تَهَشُّ الغبارَ عن الأحلام...  
ترمخُ أيامها في ظلالِ الزيتون والزيفون...  
تغزلُ قميصاً للحزنِ وعلى مسافةٍ حمراءِ قميصاً للفرح  
لأجلها... دعيني وهي خاصرةٌ أيامي زناراً من ألق...  
ناديتها... رجوتها...  
لكنها لم تسمع طرقَ أزهارى على قلبها...

كنتُ قد خبأتُ خنجَرَ وردٍ ودُرٍّ...  
في زاويةٍ خفيةٍ من قلبي...  
غافلتُ انشغالها في مكائدِ الفتكِ ببستاني  
وطعنْتُها في صدرها...  
فتناثرَ الضوءُ طرقاتٍ طرقاتٍ...





## العصية

حبيبي..

عُقد يا قوت...

يُزينُ عُنقَ الارتقاء الأبدى...

ويكتبُ بجماله أغاني تمخرُ عبابَ الجراحِ

بمحرابِ العشقِ...

تقطفُ الزمنَ الحرونَ قلاعاً...

لا تذبلُ حجارَتها

ولا ترهلُ نوافذها

عيناها بحرٌ يطفئُ التيه في مآقينا...

والالتباع في نهاراتنا  
ويفتحُ بواباتِ العبورِ إلى جُزُرٍ مردّةٍ،  
يردونَ الزمنَ المرتدَّ عن الدارِ  
يحفرون جداولَ للتور،  
تسيلُ على الغبارِ الأدغمِ فتصفو المرايا،  
تدخلُ متاهاتِ الأجيحِ،  
تخرجُ صوتاً ينحُرُ قماشِخِ الصمتِ،

يُشيعُ جثمانَ النعيبِ إلى حدِ غرباءِ،  
نسجوا من وبرِ الوهمِ أرديةً تسترُ عوراتهم  
لتفضحها

حبيبي..  
تنسابُ مع الآذانِ...،  
تنثرُ الصلواتِ على المسالخِ فوقَ مفاصلها...

فتدحرجُ أيامُ الوباءِ إلى الفناءِ ...

تقومُ هي ... هي ...

جسداً مُسربلاً بالدُّروبِ البيضاءِ

يمرُّ على عيونِ الألمِ الجاحظةِ ...

بلمسةٍ سماويةِ

يشرقُ الحبورُ فيها ...

تسحقُ ابتساماتِ الجائحاتِ ...

حبيبي ..

عصيةً على السرابِ

فليتوقفْ الهواءُ عن حملِ قصائدِ الاحتضارِ

والنحيبِ إلى رثتها

فكلُّ المنافذِ مغلقةٌ بالحياة ..



## خارج إيقاع العتمة

قالوا: يا بحرُ خذنا إليها... أحياءً أو أحياءً...  
وانطقنا... حمائم بيضاء... تصرم بديلها النعيقَ  
في أزقة الليالي الممزقة  
يا بحرُ... خذنا لسيِّدة تُرضعُ النجومَ عند تخوم الانبعاثِ  
الوردي...  
...

نُعطر الدمَ المضرَجَ بالأسى بضوع التور،  
وبعد مسافةٍ من دقائق القلب... أبحروا  
فجرٌ بعد فجر...  
وعند حافة الفجر الخرافي... رها البحرُ...،  
باقيةً أرواحٍ رحلتْ إلى الحياة سحباً سرمديةً،

تسقي الخطى نسغ الحصافة...،  
كان الأفق يحدق في الدمع الرقراق،  
ويومئ للأقمار في جنباته... أن... اصمتي،  
واكتمي ضوءك الحرف...  
خجلاً من وهج نجيع...  
أرسل رماح الحب في المعنى الأحذب فاستقام  
وتدفق نريف الخوف فضيحةً تمحق فحولة  
الفولاذ

ترجم رزايا الزمن الزنيم بحمم الجحيم  
فتعلو... ترانيم الأجنحة  
تعلو  
وتعلو  
وتعلو..



## شهقات

خلفَ البابِ... خريفٌ يمدُّ أذرعَ الذبولِ إلى الشذا،  
يتحرشُ بالحروفِ والشجر...،  
يغتصبُ أقيبتها البيضاء... يثخنها بالأنفاقِ السوداء...  
فقراء... نحن  
نتسوّلُ الساعةَ المدجّجةَ بالأشعةِ  
يا زمنُ...  
كسرة هدوءٍ  
كسرة هدوءٍ  
كسرة هدوءٍ

نَسُدُّ بِهَا رَمَقَ الْأَجْنَحَةِ لِفَضَاءٍ مَحْمَلِي،  
يَنْتَزِعُ الْعَثَّ مِنْ اسْتَبْرَقِ الرِّيحِ،  
فِيَجْرِي الْمَاءُ فِي الْأَقْبِيَةِ الْمَهْجُورَةِ،  
فَلَا قِطُّ أَسْوَدٌ يَسْتَوْطِنُ سَلَةَ السَّحَابِ...  
وَلَا دَوَامَاتِ حَبِلٍ... تُعْرَبُدُ فِي الْقَاعِ الصَّفْصَفِ،  
وَتَزْرَعُ فِي الرِّيحِ حَفْرًا وَدَسْرًا تُقَيِّدُ الحُطَى...  
يَا زَمَنُ..

كِسْرَةٌ هَدْوَةٌ... كِسْرَةٌ هَدْوَةٌ... كِسْرَةٌ هَدْوَةٌ  
تَفَكُّ حَظَرَ التَّجُولِ الْمَفْرُوضِ عَلَى الْفَلِّ،  
وَتَجْهَضُ ثَوْرَةَ الْعَمَى، وَالضَّنَى، وَضُمُورَ الزَيْتُونِ فِي الْكَلَامِ  
الصَّاحِبِ بِالْأَسْئَلَةِ النَّائِحَةِ  
عَلَى جِثِّ الْأَجْوِبَةِ الْمَمْرُوقَةِ فِي  
أَحْشَاءِ السَّكُونِ الرَّمَادِيِّ...



## كي لا يضيع الياسمين

كلّما تمزقتُ في المدينة... المدينة...،

واحترقتُ مكتبةً ياسمين،

استيقظَ في الدّمِ بحرٌ هائجٌ

وحيثانٌ متوحشةٌ... تفترسُ الأسماك،

تُعكِرُ الكمنجة...،

وما بين الموجةِ والموجة...،

هوةٌ عديمةٌ...،

تسحقُ قمحَ اليقينِ وتذروهُ في مهبِّ الرّيحِ شكاً...،

يُعَفِّرُ الرّجاجُ بترابِ الغضبِ،



لكنها تحبسُ الصراخَ في القمقم،  
وتفرضُ سيطرتها على السطور...  
وتمسكُ زمام الأرصفتِ بحداقة...،  
ثم تشربُ خمراً الروحِ فيرقدُ الغضبُ في حصنها  
يمامةً بيضاءً  
ترتبُ الأشياءَ على منضدةِ الظمأ... كُتبَ ياسمينٍ جديدة  
لا تحترقُ...  
وماءً يهدهدُ أوامَ الشوقِ لبحرٍ  
إذا غَضِبَ... غنى... وأوقدَ الغيمِ  
وأفرغَ البلسمَ في إناءِ السقمِ الطافحِ  
بصراخِ الحنينِ لرنينِ الفرحِ  
في أصصِ السنينِ...



## العنيد

في قلب الانتظارِ الصّاحِبِ، يُدخِنُ نارِجيلةَ الحنينِ،  
ينفثُ لحمَ صدره... ولحنَ نبضه...  
درباً إلى بساتينِ هواه  
يترصدُ... فرحاً، يحاولُ أن يمرَّ ترحاً...،  
وأن يُقَدِّ قميصه الأبيض...  
ملّ ذرفَ الضبابِ في كؤوسه،  
وتخلى الصفاء عن مخيلةِ الصفصافِ،  
ملّ لبلابِ الصعاليكِ المتعربش على نوافذ دساكره،  
بين التلاشي والإشراقِ يتأرجحُ الربيعُ في نبضه...،  
يتعثّرُ بحصى الخيبةِ المتكدسِ

على قارعاتِ الخبايا...،  
مهما حاولَ أن يكونَ واضحَ الأزهارِ  
والأنهارِ  
والأشواكِ...  
لكنه لا يحترقُ صاغراً، ولا يتركُ الكوخَ الأبيضَ  
شاغراً بلا حراس...  
ينظفُ أواني الوقت من الوحلِ... بلا مللٍ...  
ويحملُ الأيامَ الصهباءَ في حقائبه... برقاً ورعداً...  
يصعدُ... جبلَ السنديان،  
وعلى مَقَرَبَةٍ من السَّماءِ يُطلقُ شعاعَ القلب،  
يُديرُ بوصولَ الغيمِ إلى بذورِ شجنٍ  
تموزُ في شغافِ المعاني  
فتنبُتُ صروحَ التَّجومِ على سُدَّةِ الأبديةِ الزهراء...



## دائرة

تحميلنا العرباتُ أسئلةً... تُشعلُ الأسئلةَ في الأجوبةِ  
من أرجوحةٍ إلى أرجوحةٍ يمضي النبضُ،  
يُدخنا الوقتُ وينفتنا وجوهاً بلا عيون...،  
يرمي الصنارةَ في البحرِ ليصطادَ القيثارةَ  
ويصطفي من الألحان... ألوانه...  
لكنّ الحوتَ يبتلعه...  
تاركاً الأيامَ يتيمةً...  
ونبقى جسدَ السؤالِ الذي لا يفنى  
ماذا بعد...!؟

حجرٌ ... ضجرٌ

قمرٌ ... نهرٌ

حفرٌ ... دُسرٌ

دوائرٌ حائرةٌ...

مركزها اختناقٌ واحتراقٌ...

كيفَ السبيلُ إلى امتطاءِ المجهولِ فرساً مبصرةً

لا يُشرِّدُ الزقزقةَ في العواصفِ

الرمليّة العاتية

ولا يلقي بالأواني فارغةً محطمةً في المنعطفاتِ والأودية

السؤالُ يلدُ سؤالَ

الجوابُ يلدُ سؤالَ...

وسيفُ التّهارِ عتمةٌ لا تنجلي...

تحمي حدودَ الدائرة...



## أوراق رمادية

\_ 1 \_

رافقتُ القمرَ... في نزهة رمادية... فضيئة...  
مشينا في غياهبِ الغياهبِ...،  
يشدُّ أزري بنوره كلما أثلجتِ العتمةُ على رؤي  
وتلعثم السراجُ...  
خَصَّصْتُ له مكاناً لا ينطفئ...  
ومضينا... معاً...

كهوفٌ ... سراديبُ

سراديبُ تتناسلُ كهوفٌ...

والبراعُ متجاسرٌ،... نائرٌ على الكَثبانِ الرَمَلِيَّةِ المتحركة

يغمسُ جُرحَه في حبرِ القمرِ، يرسمُ نَهراً يبحثُ عن كلماتٍ

تَلبِسُه وتلمسُ ما فيه

من مَسِّ وسنا...

وتصبُّ الماءَ على الوجوهِ اليابسة،

ترتجلُ الفضاءَ... كي تستفيقَ المرايا الغافية...

كهوفٌ ... سراديبٌ...

بحرٌ يلامسُ جرحَ القمرِ...

يسكبان الضياءَ على الطريقِ الممتدِ بين وردتين

كهوفٌ ... سراديبٌ...

دموعٌ... تُضيء...

شموعٌ تحترقُ لترسمَ الظلالَ...

هنا قطةٌ تخمشُ وجهَ الصخرِ، هنا حنجرةٌ تصرخُ في وجهِ  
صغيرٍ صفيقٍ، هناك نهرٌ يغزلُ مراكبَ السفرِ إلى الفردوسِ  
سرايبُ... كهوفُ... كلُّ المساحاتِ توليبٌ أحمرٌ، يجرسُها  
السمرمُرُ من جرادٍ غادرٍ  
لا يبقي ولا يذرُ...



\_ 2 \_

## وَجَع

هَمَسَ لِلحَلْمِ...،

تَشْتَهِي عَيْنَاهُ طَعْمَ الأَزْهَارِ، لَكِنَّ الغَيْمَ عَقِيمٌ،  
وَأَنَامِلُ الصَّحْرَاءِ تَخْنُقُ الشَّجَرَ... تَعْوِي فِي العُرُوقِ...  
كَلَّمَا أَرَادَ رَسَمَ لَوْحَتَهُ... سَلَبَهُ القَرَاصِنَةُ جَعْبَةَ الأَلْوَانِ

يَقْتَرِبُ الشَّاطِئُ...،

يَبْتَعِدُ الشَّاطِئُ

لَا جِبِلٌّ يُؤْوِيهِ...،

لَا سَهْلٌ... لَا نَهْرٌ...

لا طائرٌ رِخٍ يحمله خارج الزمن السيزيفي

مبتور الأطراف...

شاحب الأطياف...

يصرخُ... ليت لي هوية الحرباء...

الفصول تُرضعُ الأيام الفصامَ ولا سبيلَ للفظام،

يمشي الوجي على الدّم يفترشه وينام...

يا أواز القلبِ جفّ الماء...

شجرُ الجوز لا يلدُ إلا الخواء

ليت لي هوية الحرباء...

لا هواءٌ يمرُّ على الاختناق فيخنقُه

وتنطلقُ الأنفاسُ حرّةً

تغمسُ الخبزَ في زبدِ الصباح

ليت لي هوية الحرباء

\_ 3 \_

### قيظ

آب...

حفيفُ خريفٍ في دوحَةِ الصيفِ

غروبٌ على الرصيفِ...،

يقطفُ الزنابقَ...

يختطفُ رونقَ الحبقِ...

ويوقدُ السعيرَ في السكونِ...

قيظٌ... قحطٌ... قوتُ الأماسي والبيتُ مأهولٌ بالوحدة...

المأهولةُ بأفخاخِ الشوقِ

وألغامِ الحنينِ

المضاداتُ والدروعُ... لا تقي القلبَ من الانفجار...  
تمرُّ النهاراتُ بلهَاءَ... خاليةً من السوسنِ،  
والسنابلِ الثملى برغبةِ الامتلاءِ والصعودِ إلى الأعلى،  
النازلاتُ... النازفاتُ كسرنَ الضلوعَ،  
وأخذنَ قوس الضحى عكس السطوع...،  
وانطفأ نضوحُ أحاديثٍ وفراشاتٍ بيضاء، زرقاءَ  
ورديةَ، كانت كينونة الصمتِ...  
خربيرُ العطرِ في المشكاةِ الحزينة...  
تراتيلُ موجعةٌ تُعافِرُ الذبولَ  
والنحولَ المتآمرَ على نضارةِ الحضورِ

\_ 4 \_

### عندما ينام القسطاس

الدائرة مغلقة...

المفتاح مكسور...

الغيوم سائمة...

الأفواه متوحشة...

الدَّسْمُ قاتلٌ

الذئبُ يطاردُ غزالةً تبحث عن اسمٍ ضائعٍ...

وتحلمُ بكواكبٍ فضيةٍ تزين بها فضاءَ النسيمِ

القادم من آكام الوردِ

الدائرة مغلقة...

البابُ مخادعٌ...

النافذة هاويةً

الدربُ أفعى تَلدغُ البوصلةَ فيسري التيهُ والمنفى  
في القصيدةِ...

الأحلامُ بلا أقدامٍ

والأقدامُ ظلامٌ...

والبنديقية عروسَةُ الذئبِ...

المتواطئةُ مع الزمنِ،

من يُصلحُ المفتاحَ...

قَدركِ أيتها الغزاةُ

أن تدوري... وتدوري... وتدوري

وأن ينضبَ حليبُ الحَبِّ في ضرعِ أيامك...

والوجه... ندبٌ... ندبٌ... ندبٌ... ندبٌ...

\_ 5 \_

أغلقْتُ الباب... تأبطني

قلت لي:

نجلِسُ قرب موقِدِ الوردِ

ندفئُ السمعَ ببعضِ العطرِ...

ونصبُ الماءَ على النارِ...

شبخُ رماديُّ تسللَ من شقوقِ الصمتِ

أطفأَ الموقدَ،

وغرَزَ الزمهريرَ في المسمع...

\_ 6 \_

## الصدى أبكم

أمشي...

أهربُ من تعبي

أبعثرُ السَّامَ في الشوارعِ

ألقي التحيَّةَ على الطيورِ...

أحاولُ تشتيتَ الانتباهِ

انتبه... التعبُ خلفي

يمدُّ أذرعهُ... يحاصرني...

أقاومهُ... يقاومني...

يتبخترُ طاووسي على تعجرفهِ... فيسرقُ منه لذةَ النصرِ

أمشي... وكلُّ ظني أني منتصرة... وأنَّ أجنحتي حرّة

لكنَّ التعبَ...



يُقَهِّقُهُ شَامِتًا فِي مَحِيَا عَصَافِيرَ  
غَرَسَتِ الْمَقَادِيرُ فِي تَرِبَتِهَا الْعَوْسَجَ وَالْحَنْظَلَ...  
تَرَكَّضُ فِي الْأَتِّجَاهَاتِ... تَحْصُدُ الذَّبَابَ...  
وَقَرُونَ الْبِيَابَ تَطْعُنُ الْحُلْمَ...  
جِيُوبُ الْفِعْلِ مَفْلَسَةٌ  
وَالْأَنْفَاسُ أَجْرَاسُ الْإِنْكَسَارِ  
مَنْ أَجَلَ تَفَاحَةً قَذَفُوا إِلَى مَطَارِقِ الْجَحِيمِ  
تُكْدَسُ شَطَايَا الرَّجَاجِ فِي دَمِهِمْ  
وَتُلْهَبُ الْوَسَائِدُ بِالْغَيْلَانِ  
وَالسِّيَاطُ وَالْحَذْلَانُ  
مَنْ يَهْدُمُ الْقَبْرَ... مَنْ يَرْفَعُ الْقَصْرَ  
وَيُطْلِقُ بَسَاطَ الرِّيحِ إِلَى الْحَرِيرِ  
مَنْ... تَدُورُ... تَدُورُ... تَدُورُ... تَدُورُ وَتَسْقُطُ فِي الْفَرَاغِ...  
أَبَدًا...



## سنديانة قلبي

غياها مقصلة

وأنا دونها دوني، يُدونني النبضُ غيمةً شاحبةً

كنا نسحقُ الحصى... بالياسمين...

أحبُّها...

حبُّها كوكبٌ دريٌّ يزِينُ ياقةَ أيامي...

ويفتكُ بالمتربصِ الأصفر...

في حارةِ الرّوح... كلماتها حارةٌ

تنشرُ الهديلَ في الهواء...

وتضحُّ الشَّمْسُ في دمي  
إِنِّهَا قَمِي الحِضْرَاءُ...  
إِنِّهَا مَرْمُرُ قِصَائِدِي...  
تصدُّ سكاكينَ القهرِ عن القهقهةِ في حمي  
وعن عواءِ الشَّللِ في حواسي...



## هزيمة عطرة

إليك رحلتُ... تَبرجتُ بصوركِ ومعانيكِ  
وأَلقتُ بجسدي على مشجبِ اللاحية  
كيفَ غفا الحراسُ؟  
وانطفأتُ القناديلُ في حراهم!  
كيفَ رحلتُ؟.. كيفَ أتيتُ عصفورَ نارٍ يحرقُ بالوردِ أنفاسي؟!  
لم تنجحِ كلُّ حروبي في اغتيالِ أجنحتكِ الصاخبةِ العابثةِ بدمي...  
انتصرتُ واعتقلتنِي... وصيرتني قواريرَ ربيعٍ  
وأحرقتُ أوراقَ رفضي بخوراً يعطرُ الطريقَ إليكِ



## وتنتصر الريح البيضاء

رثة الأيام تضحُّ الاختناق...

والأقدام الوثنية تجوسُ الشوارع

تُطعمُ الياسمينَ هشاً... مشاً للألم

توثُّ الساعاتِ بالصدورِ المحطمةِ

بالغثيانِ والهذيان...

وتتركُ الزمنَ صادياً تصدحُ فيه الناياتُ النائحاتُ

والجمرُ

لا شيء في الكرايس سوى كلماتٍ رماديةٍ... نرجسية...

عشبُ الذاكرة لا يَصْفُرُ،

ينمو... وينمو... يلتهمُ النسيانَ

ويلقي بالروح في الرحي...

ليتني أيُّ شيءٍ من تلعثمِ النهر

من خَرَفِ البحرِ

لا أحنُّ إلى غزلانٍ تتقافزُ على خلجانِ الضوء

ليتني أيُّ شيءٍ لا يوجعه أنينُ الفيءِ المغتصبِ

في جوفِ المسخ...

ولا يوجعه... بابٌ يكذبُ...

يقولُ: إنه يُفتَحُ على السكرِ والعنبرِ...

ويغلقُ على الهواءِ المرِّ والأصفر...

لكن في الغيمِ أصابعُ تبحثُ عن الصُّوى

وترعُ في العدم السنايلَ والسنا...  
لا شيء يُدخلها العصرَ الجليدي...  
تُخاتِلُ الجليدَ وتتقبُّ الجدارَ بزهرةٍ قرمزية...  
فيخفتُ التّواحُ... يخفتُ... يخفتُ...



## في القمة المكسورة

فوق السطور...

تحت السطور...

وراء السطور وأمامها...

رؤوس بلا وجوه

تزحف تحت أحذية المساء أوثاناً تعبد أوثان...

تبنى مدن القصف وتهدم الغناء الرحيم...

وهي جاء الصعود تهجو أفواه القشيف،

وقطاع الأحلام والأيام



ترفو سيفَ الرِّيحِ المليحِ المغمَدِ في كِفِ السنا...  
وروحِ الغدير...

فوقَ القمَّةُ

تحتَ القمَّةُ

في قلبِ القمَّةُ...

فتشتُ عن دمي، فكانَ دمهم مقبرةَ دمي  
رأيتُهم يتوضؤونَ بالعمَّةِ، وأنهارُ النورِ تدعوهم فيأبونَ  
ظهُرُ الكلماتِ بهِ جَنَفٌ،  
وأموجُ الضنى والضنكِ تلتهمُ شطآنِ الوصولِ إلى سهيلِ  
الفرحِ

يا سليلَ البحرِ المعتقِ بالياسمين...

لا تبتسئ...

وإن جندلوك بالحنظل  
قيداً أوبد الحزن في جوف الجفاء والفناء  
وأضرم السحاب والحب في المدينة  
وانتظر المطر...  
يا سليل الفينيق... لا تبتسن... سيحيى المطر ويكنس برائن  
البرحاء  
ويزغرد الدر المكنون في الأحشاء



## حلم... صرخة... غيمة

السَّمَاءُ وِردِيَّة...  
تُعِدُّ زوَادَةَ الرِّحِيلِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيْلِ،  
نَجْمَةٌ... قَمَرٌ... وَطَيْفُ غَيْمَةٍ يَطُوفُ الشَّوَارِعَ الْمُنْهَكَةَ،  
مِنْ لَعِبَةِ الْغَمِيضَةِ  
بَيْنَ الْغِيَابِ وَالْحُضُورِ  
بَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالضِّيَاءِ  
بَيْنَ الْبِكَاةِ وَالْغِنَاءِ  
تَرْنُو لِتَرْبَةِ تَرْبِي الْمَطَرِ الرَّمَادِيِّ مَدْنًا مَشْرَعَةً لِجِيَادِ الْجُودِ  
تَنْسِجُ مِنْ صُوفِ الْفَلِّ ثَوْبَ فِلٍّ  
وَتَدَثِّرُ الْمَعَانِي الْمَعَاقَةَ بِالشِّتَاءِ فَتَنْهَضُ شِتَاءً،  
يَجْرُفُ أَثَاثَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَافِ  
مِنْ مَخْدَعِ الْيَقِظَةِ وَالْخُصْبِ

بأكفِ الفيضان الريان تسجُرُ المكانَ في المكانِ  
واتقاً الشجر والحجر  
والقمر حارس الظلّ من الدلّ،  
يمحو فمّ الغمّ بزهرة...  
وبفأس الغفران يطيح بجدرانٍ تُسعرُ المسافاتِ  
بين الوجوه

وتستعمُرُ منازلَ النجوم في أحلامِ الغيوم  
ثمّة صخرة سوداء تحوّل بين اللقاء واللقاء...  
يتدفقُ من رحمها لحنٌ أصفر يصعُرُ خده لصفعاتِ العفن...  
ويغضُّ الطرفَ عن جنونٍ أدغم...  
يسرقُ زهر اللّوز  
تسرخُ الغيمة... تصرخُ... لو أستطيعُ أن أمسحَ جبهةَ الزمانِ  
بروحي...

لو أستطيعُ أن أشيّد محكمةً  
قاضيها جرحُ أحرَجِ الرّيحِ  
وشحدُ الرّوحِ بالريحانِ  
وأطلقها في الرحابِ سحاباً

يصبُّ الهزائم على شحوبٍ ...  
يغزلُ شرانقَه على المواسمِ  
والمواقعِ

البراعمُ في القصيدةِ تنادي الملامحَ ...  
عودي من المنفى  
الباهلونَ عن المجدِ ينهونَ عن البلايلِ ...  
ويأمرونَ بنيرونَ  
الآن ساعدُ أصابعِ المطرِ ...  
وأمشي النهرَ من أوله إلى آخره ...  
ثمَّ أعودُ إلى السماءِ يمامةً مسكونةً

بالزنابقِ  
الآن ساعدُ أصابعِ المطرِ ...  
وأضفرُ الأمسياتِ  
عطراً وعطراً ...



## صلاة

انثُرني بين يديكَ  
بِكاملٍ... الصخورِ... والوعورة... والورد...  
شَكَلتَ رُوحِي من صلصالِ قوسِ قزح،  
على الأبوابِ أصفادُ نورِكَ، لا تزعزُعُها مفاتيحُ الطاعوثِ،  
أُزيحُ الحصَى عن الدَّرَبِ...،  
وأحُتُّ الخِطأُ إلى سناكَ...  
يا مالِكَ المراكِبِ...  
أرضُ اليقينِ عصيَّةٌ على عشبِ السرابِ...  
في ظِلِّكَ الظليلِ...  
يزكو زرعُ ظِلِّفٍ،  
يمحو النسيانَ والوقرَ في الأكنة...  
174

يمشي بالأيام إلى محرابِ الخلاصِ،  
يمرُّ الغروبُ... شروقاً لا يمسه لغوبٌ ولا شحٌّ،  
يُطفئُ سراجَ التشردِ، والسرائرِ الصادحةِ في حنجرةِ الأبديةِ  
يقظةً ملومةً... لوامةً...،  
تمخرُ اليمَّ البهيمَ زنابقُ تمرُّ على الكتابِ الرميمِ... حدائقَ  
تغمُرُ الدقائقُ بالعبقِ السماويِّ  
غير الممنون  
الذي لا يغتاله ربُّ المنون  
وإن طرقَ طارقٍ طاعٍ بابَ السلامِ  
ليمدَّ يدَ العدمِ،  
إلى ظبي رابضٍ في الأحراشِ يطاردُ الظفرَ...  
أرسلتَ رُسلَ النقاءِ لتحمي القلبَ من الحمى...  
وبريدِ الهجيرِ...



## إنّي أرى ورداً

الحبُّ بالحبِّ...

الشَّوقُ بالشَّوقِ...

الطَّرِيقُ ملكنا... ورحيقُ الجمالِ رحيقنا...

يَمَلُّ الزمانُ ولا نَمَلُّ...

كنا ومازلنا نزاوُلُ الأزلَ حلماً وأمل... .

بنا الياسمينُ مزمناً وجُلَّ المنى ياسمينُ مزمناً،

لا تشنيه عن الرّوح... الرّيحُ الغادرة...

ولا الأمواجُ العاتيةُ للفواصلِ



المنتصب... المنتحب...

بين الغصن واليمامة

بين الغضب والفراشة

بين السكين والسكينة...

بين وبين وبين... صاح البين، أمواج مجنونة تغلق

الأبواب، وتأخذ الروايات إلى الضباب

تضرب الجسور وتترك النحور للسيوف...

(ضيوف) دخلاء ثقلاء التراب... عاثوا في اللحن فساداً

خطفوا منابر الضوء من الكلمات...

أقول لك: قمراً...

كل هذا الهمم والألم... لا يهم...

إنني أرى ورداً في عيني الغم...

ودراً في فم الغيم...

إلى طواحين العتمة مواعيدُ النعمة،  
في جيبِ الليلِ، خبأ القمرُ والشمسُ تعويذةً...  
تحوطُ الطرقاتِ من الغيابِ في رغبةِ غمامةٍ كافرةٍ،  
تحت مظلةِ النجومِ، تُوقدُ الجنياتُ الجميلاتُ رماحَ الحكاياتِ  
السعيدةِ  
لتطفئِ الأرواحَ الباردةَ، الداكنةَ...  
ألا ترينَ الترابَ يلفعُ بالزهرِ، والصبحَ يلفحُ الظلامَ؟!  
بعد اكتمالِ الأغنيةِ البيضاء...  
سنلتقي في سماءٍ نظيفةٍ من بقعِ التيهِ وحطامِ  
الغرباءِ  
لن أُغلقَ النافذةَ... ثمّةَ قمرٍ بيتسمُ...  
وشجرٌ يتمايلُ...  
ونهرٌ يلقي التحيةَ والمحبةَ على النسيمِ

المسافر إلى القصيدة...  
سأعلقُ القنديلَ في ردهة الغناءِ الحزينة...،  
كي لا ينامَ الغرابُ في سريرِ المساءِ ويسرقَ مندِيلَ  
اللقاءِ ويسطو الملحُ على الأوتارِ  
هذي البلادُ بلادنا...  
ولدنا مع البحرِ والنهرِ والجبلِ...  
مع السهلِ والأملِ...،  
معاً ضفرتنا جدائلَ الحنينِ والذاكرة، وطهونا السنين...  
سنا... وعسل...  
سأتركُ روعي في الأغنيةِ حبةَ قمحٍ وحنناً.. أبيض...  
سأغادرُ الماءَ الأبكم...  
صديقتي:  
الرصيفُ.. كعادته.. ينتظرُ حقائبَ الأشجارِ والعصافيرِ

وهوسَ الأناشيد بالراياتِ الناصعة

وتنهدياتِ اللازورد والورد

إننا قربَ الخريفِ الأخيرِ للخريفِ...

إننا قربَ الحفيفِ الأخيرِ لصيفِ باعِ جسدهُ للحيفِ

الدربُ الأبيضُ يفتحُ...



## الشاعر

مَلِكُ الظلالِ الخفيّة...  
مالكُ المراكبِ المسافرةِ في الخرافة...  
صانعُ الأجنحةِ والأمكنة... قارئِ الأزمنة...  
بينه وبينَ الرّوحِ أشرعةٌ وأهوازٌ، ومخلوقاتٌ  
مركونةٌ في الأعماق...  
تُرِيدُ أن يغادرها الاختناقُ... فيأخذها بعيداً عن الاحتراقِ  
دونه تترنّحُ على الحبالِ، فاقدةٌ للتوازنِ  
غيرَ قادرةٍ على التآلفِ مع روايةِ الأمسِ  
وروايةِ الآن...

من لها غيرك...؟  
صائدُ الكنوز... رائدُ الفضاء الوحيدُ والمحاصرُ  
الباحثُ عن الهديرِ المستترِ في الكهوفِ  
والهديلِ المصلوبِ  
يلقي القبضَ على الدخيلِ والدليلِ  
ويرسمُ قسَماتِ الدليلِ بكاملِ النضارةِ والذبولِ...  
على خشبةِ المسرحِ تثرثرُ الأضواءُ  
وتتناثرُ من جرائمِ الأشباحِ عاريةً  
فصيحةً...  
تسوسُ الأبصارَ إلى الاستبصارِ...  
خلفَ الأفقِ... كوكبٌ تسيلُ في عروقه التآوهاتُ  
والأقدارُ... البيضاءُ والرماديةُ،  
تطفو على السطحِ دموعها وشموعها...

تتماوَجُ في بوحها أطيافُ شدّت الرّحالَ  
بعيداً... بعيداً عن رخاوة الرّمالِ  
وترنحُ النبالِ  
يَدلُقُ البؤرةَ داخلَ المرآة، ويدخلُ غيبوبةً بيضاء... زرقاء...،  
يصحو فيها من غيبوبةٍ وحشيةِ الألوان...،  
العينان مطبقتان على الفلّةِ واليمامة،  
تشحنان النبضَ بالسكونِ المزدحمِ  
بصخبِ زهر اللوز والليمون...،  
فتضيءُ الأصابعُ، تتدفقُ منها الفراشاتُ... تجرُّ الحجرَ...  
ويَنطقُ الزهرُ في حناياه...  
يُحللُ الليلَ...  
يُرَكبُ الفجرَ...

يجني الجمرَ مطراً... يروي الماضي الذابلَ الشريدَ...  
ويجرفُ الترابَ العقيمَ من الحاضر  
فينطلقُ الطريقُ الطريدُ إلى سماءٍ  
لا تسألُ الجهاتِ مهلةً حتى  
يكتملَ القمرُ والنبعُ والبحر...  
إن انتظرتَ خرقَ السرابِ السفينةَ  
وابتلعَ اليبابُ البرَّ...

المطرُ دائماً في متناولِ الحلمِ واليقظة،  
وشلالاتُ الأفقِ تعزفُ على أوتاره...  
الواحة... والشاطئ... والهوية...

الروحُ والخيالُ...

الحبرُ والبراعُ...

البياضُ والسافراتُ المنقباتُ...



أصدقاء النبض

الآخر السريالي في الساحة حرّ ينبشُ صناديق العبثية

يتأملُ اللامنطقَ بكل ما أُوتي من ضوءٍ...

واقفٌ كالصخرة...

واضحُ الحدقة...

يُخبِرُ الريح...

من يَمْضغُ الآخر...

ويتناسلُ الوجعُ في السرايب،

يَمَلأُ الجسدَ بالخدوشِ والدمامل...

ويَمْخِرُ العباب...

ماء... ناراً...

هواء... تراباً...

ضوءاً... ظلاماً...

على صهوة التجلي... يجلو الأنفاسَ المتناثرةَ في الهامشي  
واللاهامشي

وينفضُ الغبارَ عن تراثِ الحنين...،

يُمسكُ بتلابيبِ الفوضوي، ويُرغمهُ على الاعترافِ بما سُرِقَ  
وضُيعَ من الأبوابِ والنوافذِ...

يسيرُ إلى آخرِ النفقِ... غيرُ آبهٍ بما تُدحرجُ العتمةُ  
في الشرايين...

احترافُ الاحتراقِ...

والاعترافُ بالجفافِ... شجاعةُ تبتزُّ اليدَ القاحلةَ  
وتطفئُ المستنقعَ...

تَغزُلُ قمرًا لوجهٍ غابَ عنه ومنه القمرُ...

تقولُ السيرةُ الذاتيةُ للأجنحةِ والبحرِ..

ذاتَ غرابةٍ... وغُربةٍ... وُلدتُ روحُه وتدفرتُ بالحنينِ

كَبْرُ وصَاحِبِ المَدَى الضَّحْوِكَ  
والمَعْنَى العَمِيقَ للندى والمَدَى  
دَقَاتُ القَلْبِ نَهَارَاتُ عَصِيَّةٍ عَلَى الفَضَاءَاتِ المَخْتَضِرَةِ...  
مَرَايَاهُ تَسْتَحْضِرُ النَزِيفَ المَهْدُورَ... المَكْبُوتَ... اللَامرئِيَّ  
تَفْضُحُ السَّحْتِ المَقْنَعِ الَّذِي أَشْعَلَ الهَاوِيَةَ...  
وَعِضَّ الطَّرْفَ عَن قُطَاعِ الأَغَانِي والأَمَانِي  
سِيزِيفُ السَّيْرَةَ...  
وَالعِجَالَاتُ مَسْلُوبَةٌ...  
الطَّرِيقُ فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الطَّرِيقِ كَسِيحٌ  
وَهُوَ الوَائِقُ مِنَ القِيَامَةِ  
المَسْكُونُ بِالمَسِيحِ...  
كَلَّ زَبَقَةً  
كَلَّ شَمْعَةً

وعند تفشي الصقيع في النجيع... واستسلام المنعطفات  
للعش،

يكتحلُّ بالحُسنِ، وينقعُ الرؤى بالضياءِ حتى ينقشعَ الكدرُ...  
ثمُّ يطاردُ الأنفالَ ويهبها للقصيدَة...

يُداهمُ الأعماقَ ويجرُّ الأرواحَ المركونةَ خلفَ القضبانِ  
يقرعُ الأجراسَ...

يُوقظُ الحراسَ

خوفاً على الحواسِ من طوفانِ بربري

يزرعُ الزقومَ في البستانِ

يمحو البلدَ... يهلكُ ورداً لبد

ويهدي البياضَ للكبدِ

يُشعلُ الوجعَ العرممَ في الإيقاعِ الحالمِ...

هو عاشقُ الإيقاعِ الحالمِ وحاميه، يمشي مع النهرِ قمراً

قررَ انتخابَ الحبِّ لغةً تهزُّمُ العذابِ... ورسائلَ  
الجغرافية المتواطئة على الحتِّ والترسيب في جوف أفعى،  
تلتفتُ على ما تلامح، وتشمخ في انبساطٍ وانقباضٍ  
الخارطة،

يدهُ الخضراءُ على صدره المثقلِ بالتور،  
يتحسسُ البدر... خوفاً عليه من انهمارِ الأنين...  
في السراييبِ كائنٌ عجيبٌ، غريبٌ، مدهشُ السراييبِ،  
ينتظرُ البدايةَ والنهايةَ...

بعيداً...

عن الأوطانِ...

العاطلة عن الأوطانِ...

يُعانقُ الأوطانَ المأهولةً بناياتٍ وكمنجاتٍ...  
في الكواليسِ يعزفُ السحرَ  
للصورة... فيتلاشى

الملح والهلع

في خصم السؤال الرث الجاهل...  
الذي يضح في البريد... البرد، ويقذف  
الزجاج بالبرد المجنون

الجواب مصاب بالعث...

يقفر نحو الشتاء... ليصح نحو النحو  
ويطير الذاكرة بالذاكرة...  
حتى ينجو الوجه من غواية الرمل  
ولفح القاع الرحيم...

يحفر أجدية الطيران...

يخط العنوان الأول والأخير للون عينيه...  
هجران الانتظام الرمادي لمسيرة النبض



## صراطُ الصعود

عندما يَحتدمُ الصدا، نُفتِشُ عما يبقى القنديلِ في أوجِ  
التوهج... ..

نُفتِشُ عن معارجِ ربيعِ سمرديّة

نقرأُ الأسرارَ والبراري... ..

كنازٌ يستوطن دوحَةَ القلبِ... ..

حصانٌ أزرقُ الصهيل... ..

ثرثرةُ العُشبِ على الجدرانِ والغدرانِ

ابتساماتُ زيزفونةٍ في الشرايينِ

أوراقٌ عذراء... بيضاء الغناء...  
شهبٌ شبهُ الخرافة...، تدقُّ أوتادها في عمق العمقِ،  
تُشهرُ الغرامَ فينا وتنفيها من الصقيعِ،  
تُرغمنا على ارتداءِ أنفسنا بكاملِ الأناقةِ،  
كي لا ينسدلَ الزمانُ علينا ثثرةً حمقاءِ  
\_ لا يمكن للنسيانِ إجهاضُ الجمالِ \_

وهي سيّدةُ الشُّهبِ...

هي السَّحْسَاحُ الوردِيّ الذي يكتسحُ الخدرَ،  
ويخطُّ الجمالَ

فسيفساءُ النَّارِ التي تحرقُ الماءَ الآسن...

قالوا:

في جزارها زوابعُ اندثارنا،

نُساومها على الموتِ... أو... على الموتِ



نشروا الضباب

غلقوا الأبواب

ظنوا أنها جُمجمة نخرة...

مباحة للدود والهمود<sup>(1)</sup>

تصطكُ حروفها من مخالبِ الصريرِ العاتية...

قالوا:

إيزيس...

لكِ الماء...

لكِ الهواء...

لكِ كلِّ الجهاتِ والأغنيات...

إن أسلمتِ شمسك لأتونِ الظلام...

---

(1) الموت وطفوء النار.

ونفسك لشمشوننا الجبار...  
شمشونُ الخلاصُ من معتقلاتِ العوسجِ  
وصقيعِ الأمعاء...

زأرتُ...

جباركم نكتةُ أسلي بها سأمي  
خذوا هذرکم وارحلوا...  
افعلوا ما شئتُم من خواء...  
وأنا أفعلُ ما أشاء من ضياء...  
أبوابُ رُوحِي لا يوصدها السُّمُّ ولا الوعثاء، وإن حاولَ  
الكرى سرقةَ الكروان،

ناديتُ الندى والريح... والمليح

فأشعلوا الشوارعَ البيضاءً والقناديلَ

هي... هي

تمتشقُّ الموتَ عند كلِّ سيفٍ وحيفٍ  
وتقطعُ لسانَ الليلِ السليط...  
يوسفُ ما انكسر... علا العرشَ وانتصر،  
إيزيس..

تمشي على جمرِ المدنِ الحرقاء... عارية القدمين لا تخشى  
الاحتراق،  
تقارعُ الزمنَ الكسيحَ بقيشارةٍ بيضاء، تصبُّ كوثرها على  
الصدرِ الصادي  
فتزهقُ الخزامى



## موسيقى بيضاء

غريان في هذا المدى الغريب،  
رفيقان في العنا،  
يفوحان من الناي،  
يهربان من النأي،  
ويحطان في الألحانِ موسيقى قرمزية... رمادية  
تنسابُ في الترابِ الحزين تتغلغلُ في الجذور،  
تتفتحُ في السماء الشاحبة أقماراً تحشدُ  
فيالق الغيوم...،  
لقصةٍ نامَ فيها القومُ... فتقومُ السطورُ  
من وحلِ البوم،

يوماً... وراء... وراء... وراء يوم يذوي النومُ المستبدُ في  
المعبدِ،

وتتحررُ خاصرةُ الريحِ من حزامِ الجحيمِ...،  
تَهْبُ خضراء... لآزوردية... مصرةً على العزفِ المنفردِ...  
الغريبِ في الزمنِ الغريبِ...  
تطرُدُ الجرادَ من دنيا الأغصانِ، فتتهطلُ الرؤى البيضاءُ  
على الكوايسِ في الردهاتِ...

إلى آخرِ قطرةِ خضراء... من شرفاتها الزرقاءُ  
تطيرُ الأسرابُ البيضاءُ إلى فضاءاتِ الضياءِ،  
تخطُّ اسمَ سمراءِ، حملوا إلى هودجها الرمضاءِ  
لكنَّ حواسها ندفَت مدناً بيضاء... وماء...  
وثلجاً صبَّ الرمضاءُ على الرمضاءِ



## آه يا بلدي

من صورةٍ إلى صورةٍ... تنتقلُ عيناى فى خشوعٍ،  
أفتشُ تحت الصخورِ عن ذكرياتٍ لم أعشها،  
جمالٌ... جلالٌ... دلالٌ... عباءةٌ وجسدُ المكانِ  
أفتشُ... أفتشُ...  
لكن...

عشُّ المنى يبنى بالفراغِ  
وَيَمتلئُ الصمتُ بالصمتِ  
أصغى لوشوشاتِ العُشبِ، وهمساتِ النسائمِ فى أُذنِ

السّماء،  
عن حكايا اليخضور والدور...  
أتأملُ جسداً مشرّداً في جسده،  
تدخلُ الأشياءُ رحم اللامرئي، ويتلاشى الوعي في دوامةِ  
اللاوعي،  
ينزفني الجنونُ في عروقِ الحلمِ صُراخاً هستيرياً،  
يجري في الكلامِ كلاماً أبكم...،  
يمزقُ القلبُ، يقلبُ خزانةَ الوهمِ رأساً على عقبٍ...،  
يحرقُ الكوابيسَ ويسخرُ من النواميس...  
هذا الصبارُ لي...  
هذا الزعترُ لي...  
هذا الحجرُ لي...  
هذه الذكرياتُ الحائمةُ... الهائمةُ في الزوايا والدوائرِ

الغريبة... لي

القمرُ المثقوبُ بابتسامةٍ غيمةٍ لي...

والحزنُ المعتقُ السائحُ في الساحاتِ لي...

هناكُ تركتُ كلماتي الأولى...

والأخيرة...

وعلقتُ في طرفِ الموجِ،

أغنيةً... تدلُّ على الدربِ...

إن غابَ الصحو،

وسكنتِ الغيبوبةُ ينابيعَ السلامة...

هذا اللغو والرذاذ على الزجاج... سيمحوهُ المطر...

عذري في البعد...

غدرٌ قطعَ أوصالي

ورمى تفاصيلي في المنفى



لكنني بحروف اسمها... أُخيطُ أشلاتي،  
وأحشو بنادقَ الوقتِ برصاصِ الحلمِ العنيدِ،  
أديرُ الظهرَ للغيابِ...  
وأقبلُ على الحضورِ...  
وجهاً يقضُّ مضجعَ الضباغِ الحائمةِ حولَ  
جنتي...



## تلك دمعها... وهذا صهيلُ الضوء

الإهداء

لمحمود درويش

في الممرِ الطويلِ... من الضوءِ إلى الضوءِ...  
همساتُ المريميةِ تفوحُ من الحروفِ... تنفي الغيابَ إلى  
الغيابِ...  
على الجدرانِ في الشوارعِ الفرعيةِ... والمنسيةِ... والرئيسيةِ،  
صُراخُهُ الأبيضُ يقاومُ اليومَ الذاهبَ إلى اللهبِ الخبيثِ،  
ليحرقَ الفراشاتِ القادِماتِ،  
من الناياتِ البعيدةِ ليشعلنَ السهرَ...

ويحرسنَ النهَرَ... من ماءٍ كاذب  
عَرَفْتُهُ من السطرِ الأوَّلِ للحنين،  
عندما لمستُ عينيَّ للمرَّةِ الأولى قسماً الوطن...  
أخذتني مراكبه إلى أقاصي الدهشة، والشفقة على الكلماتِ  
من سحرِ خياله وتمرّده  
يشدُّ الأبدَ إلى الأبدِ بلداً...  
يحمي البلدَ من الاحتراقِ، والانشقاقِ عن القمرِ والنشرِ  
السَّماويِّ  
فارسٌ من قمحٍ وغنائه كرسّ سفائنه،  
لموانئ تنهضُ صباحاً صباحاً للصباح،  
تُدهمها حروبٌ عبثيةٌ لا تصقلُ  
اليأسَ والبأسَ في النوارسِ،  
ولا تُهادنُ الألحانَ المنحدرةَ من

الانكسار إلى الانكسار...

تحت أغصان الحنين

ترك ما فات من الساعات والأشياء للأموات...

وغادر مع الأيام المنتقاة بعناية فائقة إلى ضياء...

يمارسُ الأَمْسَ والحاضر والغد، طبقاً لمشيئة الأنا

الوارفة الحب...

الزعرُ والزعرانُ انتقامَ ریح دنياه... من رماح العدم

أسمع ظلَّهُ في الظلّ...

له من الظلّ والظنّ... يقينُ الياسمين،

بأن الحجرَ والقمرَ يحفظان عن ظهر قلب...

أريح القلبِ الأوّلِ وحفيفَ البصماتِ الأوّلى،

الولادةِ الأوّلى للقمرِ في الرؤية...

النبضَ الأوّلَ للحلمِ في الحجر...

الفرح الأول للشجر...  
الجرح الأول في الدرب، وعلى الدرب، ومن  
الدرب...

العرشة الأولى للفراشة في الأغنية...  
العطر الأول للكلمة...  
سافرت في ذاكرته... سكنت حيث أشتهي...،  
في بلد محاط بالماء... والماء صحراء  
هناك...

سكنت الغصّة الزنبقة والبحّة البحر  
وسكنت... السماء عن الغيم  
هناك...

ترى الزمان على الرمان، ونحت الروح بالريحان  
وكانت استطالاته اللازوردية الأولى..

شوكٍ استباحَ الأعضاء والأبجدية...  
أغلقَ الماءَ عن سواقي الخرف...  
وزَجَرَ العُشبَ عن الغثيان...  
عَبَرَ الرجالُ والنساءُ...،  
عبرتِ الكائناتُ والأشياءُ إلى المفرداتِ الذاتيّةِ بكاملِ القرنفلِ  
والفيلِ والحنظلِ...  
أحراراً من الدخانِ والعتمةِ والمسافاتِ...  
عاشقٌ من ضوءٍ... سقى النداءَ... ندى السّماءِ والمساءِ  
العتيقِ والمعتمِقَ برؤى فضيةِ الأبد...،  
قذفتِ الوردَ المرِيبَ بالوردِ...  
فَسَقَطَ القناعُ عن القناعِ...  
لم يعتذرَ عما اقترفتَ مدينته... من إبادةٍ للأوابدِ المتوحشةِ...  
خلفَ النوافذِ والأبوابِ

زرع في الفراغ سماءً وقمر  
وفي الصحراء صفصافةً وسنديانة...  
وعلى أوتار الصميت عزفَ عنباً وعنادلَ  
يفتحانِ البابَ المغلقَ لنجمةٍ ضاعتُ منها السبيلُ...  
قتلَ طبلُ الخرابِ لحنها... وطفلتها  
جرّدَ الأجديةَ البيضاءً من غمدها، وعن عمدٍ...  
صدمَ الرّيحَ بسروةٍ وصنوبرةٍ فسألَ ما في الصدرِ  
من أشواقٍ وإشراقٍ..  
تَدفقتُ منها على السطور  
خمائلٌ... خمائلٌ... خاتلت النعاسَ  
والوسواسَ وأمضتُ في اليخضورِ  
حدّ الجنّة...  
مرّت وتمرّتُ بما قوافلُ الأفول...  
...

لا تأخذُ شيئاً...  
تتركُ كلَّ شيءٍ  
يتبخترُ في الرّوح... يتكدرُ ويتألقُ  
إلى أن... إلى أن...  
تعبَ مساؤه...  
تعبَ نهاره...  
من قوافي الغرباءِ في كتابةِ أشقاءِ الطواغيتِ، وألحانِ أبناءِ الحبرِ  
الوثني...  
رآهم يفتحونَ التوابيتَ  
ويغتلونَ البيتَ... تلو البيتِ،  
وشرطيّ المرورِ غارقاً في الجاهليةِ،  
يُلمعُ العتمةُ،  
يشحذُ المنحدراتِ،



وكارون<sup>(1)</sup> يصبُّ الشرابَ المريب...  
هوسٌ بدائي تسلقَ الأسوار،  
خضَّ الهواء... نفثَ المرارة فيه  
فانتفضَ الضوء في العروق...  
أطلقَ خيوله في انطفاءِ الماء...  
هل بيتُ الإيقاعِ داخلَ الكهفِ... أعمى...  
لينبتَ الأبالسةُ...  
وتعودُ الآلهةُ القديمةُ إلى المدينة...  
صنعَ القيثارةَ من مسكِ المرايا،  
فكَّ قيدَ الكلماتِ... فتحَ الأبوابَ للحلم،  
أخذَهُ الإلهامُ الأسرُّ إلى غدوةِ الصباح...،

---

(1) رسول الموت في الأساطير اليونانية.

هناك أرخى العنان للإيقاع الوضيء، يمحو الإيقاع المرعب  
طيوراً... بيضاء...  
حملت خواطرها بعيداً عن الخطر  
بمحاذاة اللذة البيضاء أقام القصر...  
وبساتين الصبار تمش العزلة عن البحيرة الزرقاء...  
ما من خاطرٍ دخيلٍ لاذعٍ يربك الهديل...  
الأوركيد حارس الجهات...  
السفر آمن... من وإلى المطر والعطر  
الأيّن في الأيّن بهيّة المكان...  
والكيف في كيف عالية المزاج... مصقولة  
الأدوات...  
اللماذا في لماذا... نسع سماويّ جزّ اللاضروريّ من  
الحديقة...

نَزَعَ الأسلاك الشائكة، ووهبَ الضروريَّ  
حريةَ العبورِ والانتقاءِ  
واللا.. قامَةٌ شامخةٌ قفزتْ بعيداً عن الهوةِ المرعبةِ  
وشنتِ... الياسمينَ على الأوتار،  
خلعتْ رداءَ القمرِ على اللغةِ الشاحبةِ  
داخلَ الدارِ المترنحةِ...  
كفَّرَ بالشوكِ... من الوخزةِ الأولى... قرَّرَ الوردَ،  
ومارسَ اندلاعَ المخملِ... رغمَ اليوميَّاتِ الغريبةِ الوحشيَّةِ  
في اليوميَّاتِ...  
حيثُ ابتلعَ الدخانُ المكانَ...  
وجرحَ الأسماءَ...  
وجلسَ على مقاعدِ الليلِ...  
ابتلعَ النبعَ... صارَ المقاعدَ والمقابضَ

تحسّسَ جسدهُ في الجسد...  
نفضَ الدخانَ عن حواسه...  
بالثقةِ المقدسةِ أرسى الأعمدة،  
وغرسَ شجرَ التوتِ... للفراشات وصايا الحرير...  
مرّت الأيامُ ولا شيءَ مرَّ، النبضُ المرُّ انتزعَ الطفلَ من  
الأحضانِ الخضراءِ،  
هربَ من الأسئلةِ اللاّمجديّةِ، والأجوبةِ المتحلّلةِ،  
التي تتغذى على المدى...،  
خلقَ المدى في المدى وتمرد...  
عزفَ ونزفَ القلبَ،  
مشى عليه وفيه... هزمَ هيمنةَ الوحشِ على المفاتيح...  
الكائناتُ المتسكّعةُ في شوارعِ النسيانِ...  
ألقتْ ظلالها بين يديه...

ونثرت رمادها في حبرو...،  
غمضة سحرٍ وتنهدتْ غيومها في الفضاء...،  
ذرفتْ حروفها أغنيةً ورديةً...  
غبطةً رائعةً بيضاء أضاءتِ الرّوحَ، تلاًلاً سرّها...  
مرايا...

مرايا... صافيةً...  
كونٌ بحثَ عن الحبِّ في مكانٍ الخطرِ،  
حَظَرَ الفراغَ على الغرَفِ...  
وأوقدَ الماءَ... والهواءَ...  
بَنَعَ من الوجعِ نرجساً، ندَفَ الثلجَ على الحُرقةِ المتوحشةِ  
هدأً الجمُرُ...  
صمتَ الرَّمْلُ...  
جنا القمرُ على الشاطئِ...،

شدَّ الغريبَ إلى الغريبِ بخيوطِ الناي والأمواجِ  
المتلاطمةِ في الأمواجِ

عن قصيدِ نَسِي الحقيبةِ داخلِ القصيدةِ...  
ثمَّ قالَ للمجهولِ: انطلقْ إلى غيمةٍ أو نجمةٍ... وكنْ وطنَ  
الغزاةِ

القرمزيةِ...

خذني أنا والغريبِ إلى ظلِّنا المشتركِ في الملحمةِ...

لنا وردٌ انتهازيٌّ يعرفُ كيفَ يقتنصُ الماءَ من الماءِ...

ليروي عطره الطموحَ...

لقد تركنا الأمسَ الفقيرَ للضبابِ المفترسِ...

لنا تحت الأغصانِ غدُّ غزيرُ الغدرانِ، ثري السنايلِ

سنمضي إليه معنا دمنا وأشياءُ الضوءِ...

اللامبالاةُ... ردنا الوحيدُ... على اللامبالاةِ...

عشتار تبذر النجوم في الحواس...

نبتعد... نقترب...

نتعثر...

الصولجان ملك حُلْمنا...

السَّماء زرقاء صافية...

الفلسفة بيضاء هنية...

البقاء البهي سطورها

والخلايا الياسمين، يُحصن الحلم... من...

فقدانِ البصر...

واحتباس المطر...

قومي... من بحرك المنسي...

اغسلي عباتك من الوحل...

وأوانيك من الفراغ...

عانقي صباحاته...

سيرني في نهره الجاري بين تنهداتِ الحور...

سيرني معه إلى آخر درّة...

ثم اقرئي ذاتك على الشمس... أسطورة... أسطورة...

درّة... درّة...

اتركي للمسكِ شعرك...

أنت سماء الحب وأرضه...

وله الفضاءات أنت

زوارقه تمخرُ عباب الخيال والأبدية... إليك...

مُحملةً بالشغف والتوق لكائناتك العذبة...

عذب عذابك...

انتظريه... تحت جناح القصيد...



واكتبيه عاشقاً من ضوءٍ وضوءٍ  
خذيهِ إلى الحلمِ كي يستريحَ ويحرّرَ الرّوحَ من العبءِ والغبارِ،  
أسيرُ الحنينِ... هو...  
لاحقَ الشُّهُبِ في فضائكِ،  
وسَّعَ الأفقَ... كي يتسعَ للصهيلِ الجامحِ... الطامحِ  
لأجنحةِ تفلُّ العواصفَ...،  
تحمي السَّفَرَ إلى الغامضِ الجليِّ من خبزِ وقر...،  
عبَرَ إليه المشردون... والمحرومون من الأبدية البيضاء،  
هاجَرَ إليه العاشقون المتعبون من ضراوة القلبِ،  
مِسْكُهُ في المسالكِ... الفاعلُ المستترُ والظاهرُ...  
للعسلِ... والأملِ...  
كُلِّمًا أقلعتُ طائرةً إلى عنانِ العذابِ...،  
أجبرها على الهبوطِ... في مهجةِ السلامِ...

وأغلقَ المجالاتَ الجويةَ في وجهِ النحيبِ  
كانَ يعلمُ أنَّ الهبوطَ الاضطراري في كلامِ الجحيمِ... ضروريٌّ  
لفكِّ الرموزِ الوحشيةِ  
خلفَ كلِّ حرفٍ... وجه...  
خلفَ كلِّ وجهٍ... وجه...  
وخلفَ كلِّ وجهٍ وجه... وجهٌ يقطرُ وجوهاً  
تسيلُ منها الطرقاتُ عارية...  
كنتَ تشدُّ حزامَ الأمانِ حولَ الرؤى...  
كي لا تسقطَ في البركان...،  
الصَّخْبُ الأحمرُ سيّدُ البيتِ...  
طُلَّ من شمسِكَ...  
قُلْ لي.. كيف نستطيعُ صناعةَ الغيمِ الخصبِ؟  
لننسخَ المظلاتِ...، ونقطفَ المطرَ...

الطائرة مخلوطة، دواماتُ الرعبِ والحيرة تشدُّنا إلى القاع،  
الأشياء أسيرة الفراغ... محكومةً بالسجن... إن أشرقتُ،  
يجيءُ الفرخُ... يجيءُ... ومضةً لا يلحظها اللحظُ...،  
تنطفئُ في صحنِ الحزن...  
تتصاعدُ منه المرارة... تصيرُ الشهيقَ والزفيرَ...  
الفرخُ خائنٌ... خائنٌ... خائنٌ...  
يأخذنا إلى حيث كنا وهرينا...،  
يُولدُ... ويولدُ أشياءه... لتلدُ الحزن...  
مرغمون... نحن... على الغناء  
وحذفِ الجفافِ من الكلمات...  
والجفاء من الأمكنة...  
تمرُّ السنون... يا سيد الحنين...  
والضبابُ يتكاثفُ... ويتكاثفُ... ويتكاثفُ...

تَحْفَرُ الجداولَ للضوءِ... للفل...  
يصيح الماءُ ما جدوى الجداولِ في رمالِ العيثِ!!!؟  
دلني أين أَعَثُرُ على الزنبقِ...،  
لأحملَ الليلَ ويحملني بعيداً عن الليلِ المفترسِ،  
أيقوناتك... البيضاء... الخضراء...  
تُعيدُ للحوارِ ظلاله المسروقة...  
وللصنوبرِ... أناشيدهُ الغائبة...  
فناءُ الصمتِ مضرخٌ بأوراقِ أيلول...،  
قشعريرةٌ لاذعةٌ تهبُّ على الحسِّ تنهبُ هدوءه...  
تُشعلُ شوارعَ الغياب...  
والسردَ الكئيبَ في الأضواءِ والأصواتِ،  
الآن..  
أسمعُ أصواتاً كانت تؤثثُ الأثيرَ بالفرح...،

وأنت مملكة من فرح وضياء...  
أشواقنا يتيمة تُطارحُ البرد...،  
ديبُ الرّماذِ في الدّمِ قتلِ اللحنِ،  
خلفَ ستائرِ الرّوحِ الأماكنِ مقفرةً..  
تذبحُ الساعاتُ...

طُلَّ علينا من علياء البهاء...،  
دُلَّ الحصانَ والغزاةَ على المروجِ،  
سرقوا المروجَ وأعضاءَ الهواءِ...،  
شرّعوا الصحراءَ والمقابرُ...

ما من عكازةٍ تسندُ الخطأَ الذاهبةَ نحو السردِ الدافئِ،  
من نحن في السردِ العاطفيِّ؟!  
سقطنا عن الصهوةِ إلى قعرِ البئرِ،  
والمدى ضريبُ...،

المعنى فيه يلطمُ المعنى ويطرحه أرضاً... .

ثم يغورُ في جوفِ الحوت،

لن يعودَ إلى شجرته،

ستظلُّ جرداء... .

إلى أن تستطيعَ القصيدةُ غفرانَ الثوبِ

الملطخُ... . . . .

استبعادُ العوسجِ من التفسيرِ... .

واجبٌ... . ضوئيٌّ... . يقي المدينةَ من استبعادِ الصحراءِ،

تبخرُ الماءِ من الأوتارِ.. حسانُ طروادة... .

لتنبجسَ المستنقعاتُ التنتة.. .

وتموتُ الكلماتُ من أبحرَها

وتهوي الأغنياتُ

حزنٌ لاعجٌ... . حبٌّ لاعجٌ... .

يبحثُ عن شبحِ حائمٍ في البيارة...  
يقودُ الكلماتِ إلى بيلسانه الحزين،  
دمه الناصعُ على الثلج...  
مغرورقٌ بالغيوم...  
كان شاهداً على مصرعِ الطائرِ العائدِ إلى أغصانه...  
وفضاءاته...  
عمره القصيرُ... نَزَفَ أعماراً وأعماراً..  
وصعدَ إلى القمر...  
أنفاسه في الحكايات،  
متغلغلةً في النياتِ،  
الطريقُ واضحٌ في الطريق...  
ماضٍ بين السرو والشجو  
يُلطفُ الأجواءَ كي لا تدبُلَ

الزنابقُ ويسكن الفراغُ في الصناديقِ...

أقولُ لي : سأهجرُ التساؤلَ، وأطلبُ من النافذةِ...

أن تتنحى...

لا أريدُ أن أرى...

سأستقبلُ من هوسِ الفراشةِ ...

وفك طَلاسمِ الكابوسِ...

سأستقبلُ من جنونِ النهرِ...

سأستقبلُ من استقبالِ الصقيعِ واقتباسِ الأنينِ...

سأستقبلُ أنفاسَ الشَّمسِ

وأُشرِّعُ الأبوابَ... لها

خطفَ العبثِ الصراخِ إلى عشِّهِ المتوحشِ...

وعَدَمَ الطريقِ...



شطانُ الشيطانِ ذاتَ وهمٍ...،  
أغوتِ البحرَ... سلبتُ لؤلؤه والمرجان...  
خانَ العاشقُ، هانَ النرجسُ...  
الناطقُ الرسمي باسمِ الجمالِ... قبيحُ  
الساعةُ بلا حراكٍ...  
السكونُ مستغرقٌ في التخمينِ...،  
والطبيبُ عاجزٌ عن إسعافِهِ... أَيْةُ صورةٍ في الصورة  
وأَيْةُ عبارةٍ في العبارة...  
وأَيُّ وجهٍ خلفَ الوجه...  
يقعُ التخمينُ على جنَّةٍ... مجهولةٍ  
\_ بعد طولِ سكونٍ \_  
ما الذي سيحدثُ بعدَ انقطاعِ السكونِ...  
وتحركِ... التمثالِ...؟

سيصيرُ الصمْتُ رجلاً  
أو ربما امرأة...  
أو ربما كائناتٍ خارقة،  
تَجفُلُ منها المعاني...  
وتتلاشى آمالُ الغرابِ بالطوفانِ،  
على مقعدٍ وثيرٍ ستجلسُ الحسناءُ  
وتحملقُ في عمقِ المرايا...  
تصطادُ البلسمَ والنغمَ الأبيض...  
أما الزائرُ المتأخرُ للنبضِ الأصيلِ...  
سيكونُ في الحفرةِ عمراً ناقصاً  
فاته العسلُ والماءُ السلسبيلى  
كلماتكُ اللازورديةُ ... تُغيثني...  
تُحكّمُ العزلةَ على الحديقةِ...

العزلة... ثم العزلة... ثم العزلة...،  
بعيداً عن الضوضاء... والصمم...  
يجنو العالم بين يدي ويمتهدى النزاهة...  
يتلو ويسردُ سراديبه...،  
تماماً كما في خلايا رؤاك...  
الأشياء واضحة النسب...،  
قوقعة متوحشة... أطبقت على الصوت...  
وغاصت في الرمال المتحركة...،  
غابت  
تركت الغابات والضباب  
يؤلّفان الروايات...  
سأرسّمُ ينبوعاً...  
سأتركُ القنديلَ السحريَّ على قارعة الرجوع...

سأحرزُ العنقاءَ من الفخِّ...  
وأتركُ لكلِّ فراشةٍ زنبقةً...  
سأتركُ الواحةَ للأغنية...  
وأُعلقُ الأجراسَ في عطرها...  
لتوقظَ البستانَ...  
والجميلةَ النائمة...  
وحيدون نحن يا سيد اللازورد... والوردِ المغرِدِ في البياض  
كرهنا البكاء...  
كرهنا البقاءَ داخلَ الإطارِ القاتلِ  
كرهنا الرصيفَ والشارعَ...،  
كلُّ الجهاتِ مقصلة...  
مُزقتِ الأشرطة...  
سُرقت الرموز والإشارات...

وحيدون نحن يا سيد الأجنحة  
قالوا: القمرُ زنديقٌ ومارق،  
وكشّرَ المنفى عن أنيابه... وأجهزَ على الهدهدِ،  
القصيدَةُ تَقَطُرُ مدناً حزينَةً...،  
أطلقتُ عشاقها لينظفوا قاعَ النَّهرِ من شظايا الكابوس،  
ويتركوا الكاردينيا على حافة النافذة المهجورة...  
لتواسي الشارعَ الوحيدُ...  
حيث يسيلُ ظلُّ بيلسانةٍ عتيقةٍ  
يشدُّ الرِّحالَ إلى أصواتِ  
لبستِ الخريفِ  
والقلبُ شتاءً يُمَطِّرُ النبضَ بالبهاءِ...  
شيءٌ غريبٌ يعتصرُ الوقتَ ويعصرُ اللاشيءَ  
في القواريرِ...

يمارسُ التجوالَ في الكلماتِ ...

الكلماتُ ... خاويةٌ ... منبوذةٌ ...

تحتَ الأنقاضِ رحيقها ...

في الأقفاصِ ألوانها ...

فُتِحَ البابُ للموسم ...

إنَّها على الشرفةِ تعرِّفُ الجذام

نامَ الأنامُ ...

وغطَّتِ المصابيحُ في الظلام،

الشوارعُ فوضى وجوهٍ تبحثُ في القمامةِ

عن وجوهها ...

طنينُ الذبابِ أَنهَكَ الأوتار

وأَهْلَكَ السكونُ ...،

الأنباءُ البيضاءُ محرَّمةٌ على الأسماءِ،

نَادَتِ الغَربِيَّةُ إلى وليمَةٍ ...

فكَانُوا الوَليمَةَ

صِحتَ بِهم هَاجرتِ الأَرضُ ...

هَاجَرَ الزَمَانُ ...

سُيِّتِ الحَديقَةُ ...

يا أبنَاءَ الأَنبَاءِ النَائيَّةُ ...

اخلدوا للَصمَتِ ... للهِذيانِ ... للخزي ...

مالي ... وما لكم ...

في البَالِ نارنَجٍ وِجلنارٍ

يَطفئانِ النَّارَ المُستعرةَ في الأَقبيةِ

صمَتاً ...

وَقَعُ أوقاتٍ قَديمَةٍ في الشُرودِ ...

سَأهبطُ من الحَزنِ ... وَأَصعدُ إلى العالَمِ البَهيِّ،

لألقي التَّحِيَةَ... وأصافح سمرقندَ  
وإشبيلية... وغرناطة...  
أنتَ هناك...  
أنتَ هناك... تقرأُ مديحَ الشمسِ  
على جيوشِ الياسمين...  
يليقُ بكَ هناك،  
زهراً الليمونِ وهمساتُ البرتقالِ،  
... ظلالُ الألق...  
بينك وبين الليل... ذاكرةٌ قمريةٌ  
أدماها البنفسجُ،  
ارقمتُ في حُضنِ رؤاك...  
وبكتُ سوسنها والسنديان...،  
وشكتُ لضوئك كائناتٍ معتلةٌ بالزمهير



والحجر..

نَبْضُكَ... طَوْقُ النِّجَاةِ

يَصْخُ زَهْرَ اللُّوزِ...

زَهْرَ اللِّيمُونِ... فِي الأفقِ...،

مِغَازِلُ القَمَرِ...

مَنَازِلُ الحَلْمِ...

مَحْمِيَّاتُ اليَوْمِيَّاتِ المَهْدَدَةِ بِالانْقِرَاضِ...

رُؤَاذُ... مَعَانِيكَ

عَلَى مَقَاعِدِ الحَنِينِ أَشْيَاءَ أَشْيَائِهِمْ...،

نَزَلَتْ مِنَ القَطَارِ وَالبَرْدِ سَاكِنُ المِخْطَاطِ.

مِجَازِهِ مَسْتَعْرَةً فِي الأَبْجَدِيَّاتِ...

قَلَّتْ لِلبَلْبَلِ لَا تَذْبِيلُ...

تَشَعَّبَ فِي الشَّعِيرَاتِ الدَّمَوِيَّةِ...،

ثمة تمثيلية سوقية حاكها دمٌ مبتذل،  
باعَ القلاعَ للوداعِ المرِّ،  
وأسقطَ الشموعَ من فلسفته،  
لم يكلفَ نفسه عناءَ الضوء...  
أسدلَ الستارَ على وجه الضحية...  
ذبحَ الضحيةَ في الضحية...  
صلبَ النبي في الضحية...  
على مرأى البحرِ  
والقمرِ...  
هويةُ القاتلِ في الصورِ الشعاعيةِ للأيام...  
والسَّماءُ المرئيةُ اللامرئيةُ... ترتبُ مواعيدَ الحصاد..  
غداً تُمطرُ..  
غداً تُمطرُ...

غداً تُمَطِّرُ...

سأفتحُ النافذةَ...

وأُعري الساعات...

أبكرت في الغيابِ

النازحون والجياعُ... مشاعٌ في اتساعِ الضياعِ...

لماذا تركتهم؟؟؟

صرعى الصراع في المعاني وعلى المعاني

في القصدِ واللاقصدِ

مقيّدون، منتحبون...

منبوذون في الرسائلِ ومن

الرسائلِ...

يلهو بهمُ الفاتحونَ المتدققونَ من تشققاتِ الزمنِ...

منتشرونَ داخلَ الرؤى... يقتحمونَ الشُّرودَ...

انھیارُ التّهارِ...  
نھوضُ الأسوارِ...  
خریرُ المدى الحزینِ...  
خصامُ الندى للنداءِ...  
دندنَةُ العودِ...  
وخوفُ الكمنجة...  
تموتُ الأشياءُ... لتولدَ من جدیدِ  
في مكانٍ آخِر...  
بأسماءٍ أخرى...  
اقرأ تجدُ ما فاتك من سيرة الأبد...  
والبلد... والولد...  
اقرأ تكنُ كونَ المرایا الوثائقِ من الأنا...  
والبلد... والأبد...

سيرةُ الأبد...  
تسرُّدُ الظلالِ... والوجه... عكسَ مشيئةِ المرايا...  
قاحلةٌ... زائدةُ الملح...  
ناقصةُ السكر...،  
تتدلى من شجرةٍ يابسةٍ، بائسةٍ...  
... غداً تُمطرُ...  
... غداً تُمطرُ...  
... غداً تُمطرُ...  
فرادى... نحن...  
وحدنا في انتظارِ المطرِ...  
هربنا من فحيحِ الشجرةِ الملعونة...  
قادنا السمعُ إلى السماءِ...  
كتبنا هناك... مواعيدَ السناءِ...

لتطلع الأقمار وتأخذ المد والجزر  
إلى الشواطئ المتمردة على التفسير  
الصخري...

دعنا القراءة في قراءتك... إلى دخول النص عنوةً  
قُلت:

كونوا الفعل الموازي... للصباح  
والفعل الفاعل في العاطفة والعاصفة...  
اطردوا الماعز الأسود من التضاريس  
كي تنجو نباتات البلاغة...  
متى تبلغ أرواحنا الفراشة...  
وتنزلق أقدامنا نحو الألق...  
فرض علينا الحب... لكننا عصينا...  
هرعنا صوب وجدان الجذب،

صدّ... و... ردُّ أجوفان... في مواجهة الياسمين،  
وقعنا خارج أنفسنا...  
موتى بلا موتٍ... على أسفلتِ الموتِ...  
سفحنا سحابنا...

بين الصدى... والرد...  
مزقنا الوردَ  
طعنا الصدرَ بالخراب...  
ورددنا الماءَ عن السواقي  
تفتحتِ الغربةُ في دقاتِ المواسم...  
وتكسرتُ أقواسُ قرح...  
ما أكثرَ الخطبِ!!!  
ما أقلَّ المشاعرَ البيضاء!!!  
القليلون فوقَ الجبلِ يصفحون كلامَ النجومِ...

الكثيرون تحت الطاولةِ يمسخون حذاءَ الملعونِ...  
ونحن... يا سيدَ اللازوردِ... من نحن...  
ممالك... لكن... ممكن...  
ممكنُ المريضةُ...  
وحروفُ الجرِ... والأسماءُ المجرورةُ  
إلى مجارير...  
هُرَعِ إلينا الطريقُ الأنيقُ... والبريقُ الرقيقُ...  
فَهَرَعْنَا إلى الوادي الأشعثِ... المجرمِ  
وجلسنا على الحافةِ الخادعةِ ننتظرُ  
السقوطَ...  
ثلاجاتُ الموتى تنزُّ أجنحتنا... وضمائنا...،  
وعقاربُ الساعةِ تغزُّ السجنَ...  
أين الفضاءُ...؟؟؟



لقد قُتِلَ...

إنه بدعة...

إحياء الأحياء الخضر في الأحياء... هرطقة...

لوثتنا حناجرُ السخام...

لوثتنا الوثنية القابعة في الزوايا

المملقة في العصور...

تُرسَلُ إشعاعاتها لتدمرُ خلايا...

النهار...

دمعة: ما الذي كنت ستقوله لو عشت هذه...

السكين...؟؟؟

مسكين القلم...

مجزر على حمل الجحيم والألم...

والمرور بمحاذاة الفرح دون أن

يَمَسُّ الفَرَحَ...  
تَتَساقَطُ الجِثُّ في روعه...  
وَيُخَفِّقُ الأفقُ الشاهدُ على إخضاعِ النجوم  
لترسو في القلوب  
ويخمد الصوتُ الرهيبُ  
داخلَ الردهةِ...  
تدورُ الأرضُ تدورُ... تدورُ... لأجلنا  
ونَدورُ معها... ضدها...  
تُوزَعُ علينا الأَرْغَفَةُ بالتساوي...،  
تَخْلُقُ الفوضى... ونذبجها  
تقولُ لنا:  
انظروا قرب النَّهْرِ امرأةٌ تبكي نهارها...

أشلاؤه في حقائبكم...  
تنزفُ حليبَ الصحائفِ الحرّة

رنّ المنبه...

نبتت الأنكأ،

قصت الزعانف،

نعى النعناع النسيم،

غنى النبض هديله الأخير... نما النوى

رنّ المنبه...

واستيقظ النوم في الأيام...

وغادر الأنام الهدير، استلقوا في أحضان الكرى

تركوا غزوات النشيد الشهيد

وحدها تحرز القمح ويزوغ الجمال...

وتحسم الملامح...

دَمٌ لَا يَجِفُّ وَلَا يَخْفُ  
فِي كَرِيَاتِهِ السَّرُّ الدَّفِينُ لِنَارٍ تَحْرُقُ أَحْذِيَةَ الْجَفَافِ...،  
الْحَاسَةُ السَّادِسَةُ... لِلْفَجْرِ...،  
التَّقَطَتِ الضُّوْءَ وَالْمَاءَ...  
وَتَفَادَتِ الضَّفَافَ الْمَلْبَدَةَ بِالْجَحِيمِ...،  
أَخَذَتِ الْجَرْحَ إِلَى دَارِهِ... وَوَرَدِهِ...  
أَمْسَكَتْ بِالْجِهَاتِ سَافِرَةً... خَاضِعَةً لِمَشِيئَةِ  
السَّنَابِلِ الزَّرْقَاءِ...  
عَقَارِبُ السَّاعَةِ دَائِمًا تَمَامَ الزَّنَابِقِ الْبَيْضَاءِ...  
بِرْغَمِ الْهَوَاءِ الْأَدْغَمِ...  
هَذِهِ الْبِلَادُ لَا تَغْيُرُ عَادَاتَهَا...  
إِيَّاكَ أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي مَعْنَى التَّرَابِ...  
وَأَنْ تَبْحَثَ عَمَّا فِي الْكِتَابِ...

وَأَنْ تَسْتَكْشِفَ مَا وَرَاءَ الْبَابِ...  
سَتَلْمَحُ وَجْهَهَا فِي كُلِّ دَمٍ... وَقَصِيدَةَ...  
هُوَ "الْعَاشِقُ الْمُبَاحُ"  
مَشَى بِهِ قَلْبُهُ إِلَى الْبِنْفَسِجِ اللَّامِرِيِّ فِي أَنْفَاسِهَا،  
بِرِيءٍ، مَضِيءٍ، فَائِضٍ "بِرَائِحَةِ الْمَرْيَمِيَّةِ"  
مَشَى إِلَى صَبَاحٍ مَنْسَدِلٍ مِنَ الْحَبِّ،  
يُدْتَرُّ التَّلَالُ وَالْجِبَالُ،  
يَعَانِقُ رَائِحَةَ الْأَنْبِيَاءِ،  
الْأَشْيَاءِ، الْكَائِنَاتُ... هُنَا... هُنَا...،  
مَمْتَلِئَةٌ بِمَا تَشْتَهِي الْفُصُولُ...،  
عَيْنَا الْفَيْنِيقِ الْمَتَقَدَّتَانِ فِي سَمَائِهَا...  
كُلَّ كَابَةِ تَوْقِظَانَ الْيَاسْمِينِ  
فِي النَّبْضِ،

لم ينتظر مرّة انتصافَ الشيءِ، وانحسارَ الفيضانِ،

سطوره في البداية والنهاية...،

أخمدتِ الضبابَ،

انتشلتِ الأسماءَ من هيجانِ الجنونِ،

زيتونةٌ،

تينةٌ،

صبارةٌ،

عشبةٌ، عشبةٌ... زهرةٌ... زهرةٌ،

غيمةٌ... غيمةٌ،

ركبَ المعادلةَ... فكَّ اللغزَ... حللَ الحجرَ،

باحثاً عما غابَ من قمرٍ وفراشةٍ،

مراياه الغامضة،

شهقاته الفصيحةُ، على متن السيرة

تتصاعدُ منها الفضةُ... تزينُ... ..

الجدرانُ... بالزنايقِ والسنايلُ... ..

رائحةُ الهالِ بوصلةُ الوريدِ... ..

حَرَضَتِ الصَّمْتِ العُضالَ... على الموسيقى والمطرِ،

بددتِ الدِّخانَ... فَبَدَّتِ القِسماتُ،

عاشقٌ من الحزنِ والحنينِ... على الجسرِ،

مدَّ أنفاسه جسوراً، وامتطى العصورَ... ..

حُلْمه... وجهها... ..

أدارَ الظهرَ للمقابرِ... واستغرقَ في السَّفْرِ والحنينِ،

أطاحَ بذاك الذي شوّهَ العبورَ،

والغروبَ... ..

ذاك الذي دَنَسَ حُرْمَةَ الغيابِ والحضورِ... ..

ذاك الذي... والذي... ما لهُ في البالِ غيمةٌ

أو تنور... ..

ذآك الذآى... دنسته اللذة (.. ... ..)

مآ له فى قرآرة القرآر بذرة؁

حدفَه من الضمآئر المتصلة والمنفصلة والمستترَة

لم يعتذرُ عمآ اقرفتُ قصآئده من قصآئدِ وبلآدٍ... ..

آبآد صدى العجلِ المقدسِ من الندى والثرى... ..

وصوبَ المسدسِ نحو الدجى... ..

البُحرُ سآيدِ البُبرِ... ..

قَطَفَ أمواجه تعاويدً للحنينِ الرآلِ... ..

والمآذنُ شآمحةً فى النشيدِ تحمى الفضاءَ

من الدخلاء... ..

آحآدآثُ الآسوارِ مع اللآزورد؁

ذهولُ القلبِ... وأسْرُ النآفذة؁



وعشقُ الكمنجةِ المهووسةِ بالسفرِ...  
استعبدهُ اكتشافُ الغيمِ... ودحرُ الأُمِّ  
ومجافَةُ الندمِ الأسودِ،  
ناقوسُ العطرِ في حروفه... أطفأ فانوسَ العدمِ...،  
"شبحُ تسللٍ من يبوس" قارعَ اليباسِ،  
ومضى إلى الغيابِ...،  
لكنَّ الغيابَ... ارتعدَ... وسقطَ...،  
كواكبُ... الضياءِ في الجداريةِ حوّطت الاسمَ والمدينةَ  
من المديةِ والمنفى...  
الخلودُ... حلمٌ قابلٌ للتحقق...  
"هي أغنية" مجرد أغنيةٍ بيضاء،  
تحكي "مأساة النرجس وملهاة الفضة"  
رأى فيها ما أراد... وما... لم يرد...

رأى ما هو كائنٌ... وما... يجب أن يكون...  
نحن ملخصُ القضية...  
طاردهُ الجاهليَّةُ العصريَّة...  
والقبيلةُ الهوليوديَّة...،  
قَطَعَ الحبالَ المشدودةَ إلى القاع،...  
إنه العاشقُ المتمردُ...  
إنه المجرمُ البريء... حملَ الصُّراخَ إلى آخر الليلِ  
وأولِ الهديلِ...  
النحلُ... التخيُّلُ... القمرُ... طوغَ حروفه،  
تطلُّ الزنابقُ منها قناديلَ سرمدية،  
تطلُّ الأنوارُ منها حصاراً يدثرُ المدى المظلمَ الكئيبَ،  
وتشعلُ أعراساً تنهي "حيرة العائد" إلى ظلِّه تحت أوراق  
الزيتون...

الرؤى الزرقاء... على أوراق الصباح... باحث...  
بالأوراق المزورة... الحمض النووي... قال:  
"تلك صورتها... وهذا انتحارُ العاشق..."  
تلك دمعته... وهذا سهيلُ الضوء  
أصرّ على صورتها...،  
فكانت حنفة الماضي...  
البوح الصوفي... حرر المكنونات من الطواوير المتهافتة  
على العكر...  
نرى الآن ما كان يرى...،  
وما كانت الجدات ترى...  
من خيالات تروي شغف المرايا  
كهُزُّ أغصان الماضي، تبعث نسائمهُ  
داخل الأروقة العتيقة... وبطاح الحنين...

حيث ترك الرّعاةُ هواجسهم، وغابوا  
في الحواسِ... إلى آخرِ الغناء،  
يجزون الأنينَ عن الأضلاع...  
قالوا له: الشمسُ ضائعةٌ، مُضيّعة...  
قالَ لهم: إنّها في مدارها داخلَ النّشيد...،  
تدُلُّ الدوريَّ المهاجرَ على سطحِ الدارِ المعشوشبِ  
باللهفةِ والودِّ...  
طردتِ الليالي الجرداءَ من دَفقه...،  
جرّدتِ الصفاءَ من غمدِ الكدر...،  
فغرّدتِ الرّوحُ وأزكتِ الجيتارَ بالغارِ والجلنار...،  
السنون الشهيدةُ قامتُ... تدفقتُ في الدماء...  
صارتِ الأوتار...  
سالتِ الوجوهُ الفُحُّ...

وانفضح... التاريخ...  
سيّد البياض الطموح الجامح...  
"لا شيء يعجبه"  
أزهارُ الهامشي... خفايا اللاهامشي...  
تمشتُ في حواريه...  
أصغى لأشباحها والأمواج  
شتاءُ نبضه همى على الجمر...،  
استحالت زفراته... شواطئ وأشرق الشهيقُ والزفيرُ  
في السنينِ خالين من الشوائب...  
خلفهما النوائب... والسننُ القاتلة...  
أمامهما أبوابُ الذات...  
معهما أترابُ الحنين...  
فوقهما سماءُ صافية...

وتحت الخطا دربٌ لا تخونُ...

على أرضهما تصحو الأسماءُ وتنامُ...

ماءٌ رقيقاً

وجه الحبيبةِ بسمته...

قالوا: غداً يدقُّ النسيانُ أوتاده...

وتُصبحُ في خبر كان...

قال: كان... لن... تكون...

البحرُ بالمرصاد

ولن يمرضَ المطرُ...

وقفَ في السؤالِ بلداً وأبداً... أنضجوا الضبوءَ

طبقاً حلماً... الطريق...

والماء... والسَّماء،

معه الغريقُ من بدايةِ النشيدِ إلى النهاية...

استلَّ الأنفاسَ الكالحةَ... محابها...  
تسلَّلَ إلى معسكراتِ العدم... دمرها...  
انسَلَّ قبلَ الانفجار... سطعَ... بلداً وأبداً...  
هو... من... هو...  
صنَّو الشتاءِ...  
ندُّ... الربيع...  
قارئِ الحصانِ... رفيقُ الحصانِ...  
المنبعثُ ظلُّه في الظلِّ... سفينةٌ وواحة...  
أرسلتِ الحمامَ... إلى المتن والهامش...،  
رَجَمَ الحيرةَ بحصى اليقين...،  
بين يديه أشلاءَ الأشياءِ... مصايخُ  
أوجعتِ الذَّاكرةَ بعصفِ أنوارها المغدورة  
معدورةً العباراتُ، سارتُ إليه وحده...

بكاملٍ لؤلؤها... انتزعتُ المدينة

من قبضة الكابوس،

شتتْ شملَ الرِّيحِ العاتية،

ردتْ كيدها إلى مهبتها...

غريبة... ذليلةً في محافلِ الهوية...

سريها مباحٌ للنعيق...

يوسفُ والحلمُ الجميلُ... المشردُّ،

الذنبُ والجريمةُ

حملته يداهُ... وصهيلها... إلى الجبلِ...

رفعها... وقيدَ أصابعهم...

على هودجِ الضوءِ حملها...

تقيّة... نقيّة... قادرة

تتدبّرُ وردها وسنابلها...



الحبُّ أقوى لها ولنا...  
أقوالها حدائقُ الأرواحِ الهاربة بعيداً عن  
هراء الهجير...  
الذين لا يعلمون...  
ولا يقرؤون...  
الذين لا يؤمنون...  
وتاه دليلهم والسبيلُ،  
شاخصون في الهديان...  
أبرحتهم الحقيقةُ خزيًا ومخارز...  
غطستُ خطاهم في الشوكِ...  
وغمستُ أيديهم في النارِ...  
وصاحوا... ماءً...  
ردّ النهْرُ هاكم الصحراء... والجحيم

ما دروا أنه فَنَاصُ شياطينهم...  
قال: للحبّ خذها إليك... وخذني إليها أبداً وأغنية...  
سجل... أنا القتل المتيم...  
الذي شدّ وثاقَ الرّوحِ إلى الأسطورة،  
واستقلّ قلبه عنه... وصارها...  
هو ليس له...  
قتلتُ موته... أوقفتُ زحفَ الفراغ...  
بسيطاً كالغيم...  
معقداً كالجاذبية...  
نقيّاً كالسّماء...  
ضروريّاً كالماء...  
تتصاعدُ النجومُ من مدينته..  
(خديجة لا تغلق الباب)

العرس قادم...  
يوميأتُ الحزن العادي واللاعادي...  
لم تُنهكِ السنابل...  
لم تنتهكِ حرمةَ البياض...  
نعم أثمر الفراشةِ يجرحُ الإيقاع...  
وحرمةَ الضوء...  
ويصيرُ الشِعَارُ هاوية...  
لكنّ اللازورد يزهرُ الزور...  
ويصنعُ الزورقَ... ويواصلُ الإيقاعَ  
يعدو بالرائحةِ الناصعةِ إلى الشرايين...  
فصائلُ الليلكِ سرُّ طاعنُ السحرِ،  
روحُ النورِ نظمتْ مدنه...  
أنفاسهم المزعومة... في جوفِ الحجر...

حصانُ طرودةٍ ليطردوا الطائرَ من فضائه...  
كريمة... كريمة... كريمة هذا العالمُ المسترخي  
في الظلام...  
أرخى الستائرَ وغطَّ في الشخيرِ...  
راهنوا على انطفاءِ القلبِ... فانطفؤوا  
يحبُّها... أو لا... يحبُّها...  
مسألةُ زرقاءِ صافية لا تتحملُ السؤالَ والاحتمالاتِ...،  
حليبُ إنانا الهادرُ في عروقِ كلماته...،  
خيِّب رجاءهم...،  
حاصرَ طوفانهم،  
أسرجَ الأيامَ واقتحمَ الحياةَ...،  
كي لا ينبعثَ المسخُ فينا ويطرحنا خارجَ السياقِ الطبيعي...  
للطبيعي والواقعي...،

تمرد على واقعٍ شطرَ البرتقالةِ إلى أوجاعٍ... كلُّ منها...  
يوصي الآخرين بالمستحيلِ  
وأن يحملَ عبءَ النَّخيلِ  
إلى أن

يرحلَ الدخيلُ...

وتدخلَ الليالي مدائحَ الماءِ والقمر...  
قد يحاصرُك الجليدُ...

وتلمعُ أنيابُ فجرٍ كاذبٍ... خانَ الحجرَ واختبأ في زحمةٍ...  
الألوان...

الألوان...

سرقَ لمعانَ حروفها...

ولك أن تتخيّلَ البقية...

فجَرَ الالتباسَ ومزَّقَ ملابسَ السَّكينة...  
وتبنّتِ اللوحةُ الوجوهَ الضائعةَ... اليتيمة...

وتبنّتِ اللوحةُ الوجوهَ الضائعةَ... اليتيمة...

أنتَ الطريقُ...  
يدكُ الهويَّةُ...  
أنتَ الآنَ في تمامِ الوضوحِ...  
التورُ رَمَمَ الحلمَ...  
بني الأملِ وما نبا عنه...  
وردُّ أقلُّ كافٍ ليكونَ الصباحُ والمساءُ بخيرٍ...  
"كزهر اللّوز أو أبعد" هذا السفر...  
كزهر اللّوز وأقربُ هذا البلد...  
تقدّمَ الطريقُ عامراً بالأساطيرِ...  
ساحَ في البياضِ... هدمَ الموتُ... أنهى الحصارَ،  
وفتَحَ المدى لعصافيرِ الجليلِ وعرائشِ الخليلِ...  
مشتِ المرافئُ صوبَ الأمهاتِ الواقفاتِ ضياءً للقصيدة،  
يلوحنَ لعاشقٍ وهبَ القيثارةَ شجرة...  
يلوحنَ لعاشقٍ وهبَ القيثارةَ شجرة...

رسمَ وجه الحبيبة...  
صقَعَ الأحرشَ المتربصةً بالبريق...  
صمتَ فجأة...  
"لماذا تركتَ الحصانَ وحيداً"  
لماذا... وأنتَ بلادُ البلد...  
لماذا تركتَ الماءَ وحيداً؟... يرومُ براري الفضة  
والصيادُ في الرواية... يقنصُ الزنابقَ والصهيل...  
تركتَ لنا الحنين...  
ظُلنا المفقودُ... الداكنُ الحروف...  
الباهتُ الحضور...  
الكائنُ في الكائنِ الأوّل...  
الساكُنُ الأوّلُ والأخيرُ في الأسطورة...،  
كلّ قصيدةٍ أرى قمرَكَ الطالعَ من عتمتكَ وعممتنا...

يرسّم حدودَ حدودنا وظلالنا

يحسُرُ التاريخَ في الزاوية...،

يقرأ أكاذيبه... سرقاته...،

فينهار... ينفلق... يتحرر... النهار... الغيم... والمطر

لا أريدُ لهذه الرحلة أن تنتهي...

طوبى لحينك...

طوبى لأنينك... المسكِ بجهاتِ الضوء والسماء

من ذا الذي يوبخُ الحنينَ والبنفسج...،

ويمضي إلى الحديثِ الأجوف...،

والقعرِ الأدغم...،

ما من ذاكرةٍ للنسيان...،

أحاولُ أن أتخيّل...،

ما الشيءُ الذي كان مرتعشاً في صمتك؟



يحاولُ تعريشَ ضوئِكَ والتدفقَ في صوتِكَ...  
ستظلُّ الكمنجاتُ تبكي... البداياتِ الموقودة...  
والنهاياتِ المنهوبة...  
والأسماءَ المعفرةَ بالمنافي...  
من تغريبةٍ إلى تغريبةٍ...  
تمارسنا الحياة...  
يطاردنا اللجوء...  
تطردنا المحطات...  
وتقذفنا المطاراتُ بالريبةِ والاتهامِ المرعب...  
من نحن في الإعرابِ:  
جرائدُ الخريف...  
رعبُ القطارات...  
نرجسٌ نجس...  
من نحن... قل لي...

غَدَرْتَنَا اللُّغَةُ... غَادَرْتَنَا الأَغَانِي،  
غَدَرْتَنَا المعَانِي... غَادَرْتَنَا المَوَانِي...،  
أوراقنا على قارعةِ الهويّة... ممزقةٌ  
شكراً لمخملكِ المفرطِ في النعومة...  
تركنا... وتركتها... تحتَ شلالاتِ الضياءِ  
لعلنا نخرجُ من الحجرِ...  
نطوفُ العواصمَ... تطوفنا...  
ناياتِ تفوحُ منها المقابرُ والضجرُ  
خيالاتُ الفصولِ الناعمةِ الهادئة...  
تأخذني إلى ممالككِ العائمةِ على الياسمينِ...  
المسافرةِ في الياسمينِ...  
هناك أقعُ على ياسميني...  
أتأملُ الأملَ في أملكِ...

ألق طاعنٌ... الألق  
أفقٌ استثنائي الجمال...  
ينعشُ النباتاتِ والكلماتِ المبللةً بالجفافِ  
تحلُّ عُرى الضباب... التفاصيلُ عارية..  
أنثى ناصعةُ الغيم...  
أمواجٌ رحيقٍ عذب...  
صباحاتٌ مرتبةُ الجغرافيا...  
عطشٌ أبيض...  
سيرةٌ... بيضاء...  
دائرةٌ زنبقٍ ماؤها عصيٌّ على الهرم...  
أهرامُ السلامة...  
عشبٌ طربٌ... فوضويُّ الأنفاس...  
حجرٌ ناضجُ الفعل...  
بحرٌ ضاحُ الأسماك...

عرشٌ وحشيٌّ منهار  
مفرداتٌ قاسيةٌ مغلقةُ الأبواب...  
مفرداتٌ لينّةٌ مفتوحةُ الفضاءات...  
غزالٌ يغازلُ صهيلَ الماء...  
لحظاتُ الولادة...  
إشراقاتُ الثنائياتِ العابرةِ للاختلافِ...  
حقائقٌ... كذبَ المؤرخونَ ولو صدقوا...  
جنوحٌ أخضرٌ...  
شيفرةُ الغريبِ الغريبِ  
انجذابُ الغريبِ... للغريبِ...  
هكذا دونَ تكلفٍ وبجزالةٍ ضوئية...  
يجرركَ من تكالبِ الضبابِ... تَهبطُ... تصعدُ مع الضوءِ  
تدنو من الماءِ ببراعةِ الهدهد...  
حُرٌّ من عبوديةِ النمطيّ...

الأنا الخضراء... البيضاء... بوخ النوافذ  
حتمية الموت... خرافة  
الصوت...

مدى... المدى

ندى... الندى

جميلاتك...

كل صباح يسكن في النبع العناوين...،  
جميلاتك...

كل مساءً ينقحن الفؤاد من مرارة لغوية  
أفسدت مزاج الخبر...

الرجس عقاب الجفاف المعنوي...

الرجس تمرّد البنفسج على المنافي...

\_ قالت جميلاتك \_ ومازالت تزاوّل المكان والروح

بمنتهى الياسمين \_

أنت هناك... أنت هنا

تنادي...

أي: كنتُ خائفاً من وشايةِ الهواءِ  
كنتُ فرحاً بعفويةِ العصافيرِ...

أي:

لا شيءٌ يوجعني الآن...  
أقماري دربتِ الخوفَ على الجسارة...  
وقرأتُ كواكبي من  
الزيتونِ إلى الزيتونِ وأوصدتِ النورَ  
على الحبيبة...



## الكوثر

الإهداء

إلى روح رضا العبد الله

أَفَقَدَ التِّيهِ صَوَابَهُ،

تَنَفَسَ الصُّعْدَاءُ...

صَوَّبَ الرُّوحَ صَوَّبَ الصَّوَابَ...

كُنْتُ الْجَمَالَ الَّذِي صَاغَ الصَّمِيمَ...

الَّذِي أَذَلَّ الذَّبُولَ وَصَلَبَ الْمَأْسَاءَ...

بِقَايَا الصُّورِ...

بِقَايَا الْأَسْمَاءِ...

بِقَايَا الْجَدْرَانِ...

بقايا النوافذ...  
بقايا النباتات... المنفلتة من الاندثار...  
أنازت الأرضفة...  
أقلقت السكون...  
أقلعت به إلى الحناجر المطفأة... ضوء وماء...  
لن أكلف الكلمات عناء الأجنحة...،  
لن أستطيع كفكفة حيرة المعاني...،  
صكت التعابير أبوابها خجلاً من مملكة بلغت...  
كلمات الله معنى وظلاً...  
طرحت أرضاً وبالوردة القاضية الآبار والأنهار السامة...،  
لم أعرفه...  
لكنني أعرف هذه الروح بمنتهى الروح...  
القطرة يجذبها... البياض الوارف...  
لم يذق من البلاد إلا بؤسها...



ولم تذقُ منه البلادُ إلا الياسمينًا...،  
على عتباتِ الخفاءِ... وعلى مدى وردِه...  
كان يُوصدُ الوحدةَ على النياتِ... يُهدبُ الحزنَ...  
يزجرُ عوسجَه عن التماذي...  
الوقتُ للياسمينِ... ليعبرَ الطريقَ إلى العطرِ...  
القصيدُ هناكُ تُعدُّ التَّهَارَ...  
لم أعرفه...  
لكنني أعرفُ هذه الأوتارَ... العازفةَ ببراعةِ البراءةِ مدينتها...  
ضدَّ الثرثرةِ والمجزرة...  
أيُّها القاتلُ السعيدُ... الخالي من مرضِ الياسمينِ...  
المصابُ بالظلام...  
أفرعتكُ صورتكُ في عينيه...  
قتلتكُ... وسالتُ قَباحتكُ على يديكُ...،

استدرت مذعوراً إلى الظلّ الواقفِ أمام الحفرة...

طَعْنَتْهُ... طَعْنَتْهُ... طَعْنَتْهُ...،

وفي الحفرة... كُنْتُ مكفناً بالحبيبة والدخان...

سقطت في المرارة... تنهشك الزوايا المستترّة العامرة

بالعناكب المتوحشة

والعبث... يملأُ عَليكَ...

تَعْرِفُ أَنَّكَ تعرفُ...

\_ تدّعي أَنَّكَ لا تعرفُ \_

أنتَ الفريسةُ والناّبُ والضبابُ...،

رأيتَ المفترسَ مخْتَبِئاً... مموةَ الأشياءِ...

يرتدي الفصولَ...

لكنك... أقفلتَ النهارَ...

بِعتَ الصهيلَ...

وَدُبَّتْ في العواءِ...

شربت جرعاتِ العدمِ مكثفَةً كاملةً الدسم...  
نحرت الندم... ..

ما أقتلك...!!!  
الجميلةُ الشائخةُ في رؤاهُ أقصتْ مضجعتك...  
ما أقتلك!!! لم يقلْ نداءُ السماءِ قبضك...  
ما أقتلك!!! عم موتاً...  
سأقفلُ ذاتي على ذاتي...  
وأغمضُ الصّوواء...  
لأهربَ إلى هوائهِ الأخيرِ... أتأملُ الكوثرَ

صوتٌ هادئ...  
نبضٌ حالم... أنينه فجر...  
المغفرةُ يا حزنُ المغفرة...،  
القلبُ مجبرٌ على الشروق...،  
الصباحُ حولِ الجسدِ الطافحِ بالياسمين... ..

الصباحُ الطالعُ من الرماد...  
أجبرَ الرؤى على مقاومةِ المفصلةِ حتى الوردِ الأخيرة...  
المدينة قامت... مشتٌ نحو الحرير...  
ابتسمتُ حتى السطوع...،  
النبضُ المتخُنُّ بالضوء...  
هزمَ رواياتِ الوهم...  
سحقَ عقاربَ عاثتُ سُمّاً في المراكبِ...،  
تجاهلَ ارتباكَ الحظ...  
وغاراتِ الرحيلِ الموجهة... الموجهة...  
أعلنَ سماءه... على الليالي... وأعلنَ المطر...



## هزار

الإهداء

إلى هزورة

عصفورةُ الرّوح

حبُّ البراءةِ الشقيّة...

وشاحُ القلب...

عناقيدُ فرحها قصائدُ شتائية...

أنفاسها في السطور...

عطرٌ ينثرُ الأقمارَ في الزوايا الحزينة...

تقلبُ الفضاءَ رأساً على عقب،

الساعاتُ باقاتُ سرورٍ...

... يا أيامُ...

... يا أحلامُ...

كوني لها... طوع البنان...



## عند أول الصباح

غريبٌ باحثٌ عن ضفتهِ المهاجرة منذ زمنٍ...

أنكرته الضفافُ...

أخذتُ خبزهُ...

أسرتُ حبه...

وتركتُه لنوافذٍ مغلقةٍ...

لدوائرٍ غير قادرةٍ على احتمالِ جسدٍ واهنٍ...

سباه الشجنُ

الاسمُ مسروقٌ...

القلبُ مسجونٌ... وسطَ أسماءٍ باردة...  
تتفصّدُ الجنونَ والمجونَ والتجارَ...  
ذاتَ صمتٍ... حُطِفَتْ أنثاه...  
تأجرُ الرقيقَ باعها للحريق...  
ورماه عند حافة العتمة... ضوءاً وما درى  
نادته خلّصني...  
... أنا الضفّة...  
... أنا الاسم...  
... أنا اللون المسي...  
حطمَ الدوائر... فتحَ النوافذ...  
سالتُ الرّوحَ في المحبرة...  
عثرَ على اسمه في الغيم...  
وعند أولِ الصباح...



داهم الحصارَ الجرداء... طعنها بالفراغ...

عند أول الصباح...

غنى النشيدُ وجهه... ووجهها...



## قوت الياقوت

السراج الوهاج...

الأمواج البيضاء...

الأناشيدُ الزرقاء... الصافية

الأزمنةُ العذبة...

سيرةُ تفاحتين...،

العمُرُ عشقُ شق الطريق لأجديتهما...،

أبحرَ في بحورها...

ترجّلَ عن سهوةِ المستحيلِ

ارتجَل الخيول... الصور... السنابل

وعناقيد الضوء...

وكتب على اللوح الحرّ... تفاصيل الوجهين...

وتعويدة الخبر والأجنحة...

لا منة للممكن وغير الممكن...

للمتاح وغير المتاح على الياقوت والتوت...

هما الياقوت والقوت...

عواصم العبير، والسماوات المأهولة بالطيور الخضِر...

تَجولُ الرؤى...

توقدُ الشموع... للطفولة الباحثة عن أراجيحها...

تقرأُ الحجارة...

— عبيرُ التراتيل المقدسة —

وتصغي لفصاحة الأغصان البعيدة في الشوق والحنين...

تُرْسِلُ بطاقاتِ الرّوحِ إلى الروايي المتألثة باليقين...  
ترتاح في ظلالِ التينِ والزيتونِ...  
وتقطفُ بلحَ السلامِ من كلامِ الشّمسِ،  
من غناءِ العصافيرِ...  
من تنهداتِ الأمسياتِ على السفوحِ المتمرّدة...  
على الثعالبِ والعناكبِ...  
العمُرُ...  
العمُرُ... العمُرُ...  
عشقُ امتشقَ الياسمينَ...  
للقدسِ... لدمشقَ...  
... نَزَفَ...  
ما بينِ القافِ والِدالِ...  
... قدرُ دريٍّ...  
... قدرُ دريٍّ...

سَاطِعُ الشرايين...

دمشقُ أسماءُ الأصدقاء...

مربَعُ العِصافيرِ الحزينة...

تَهْمِي أمطارها على الزمنِ الأجاج...

والقدسُ...

أنثى الحكاياتِ البيضاء... البنفسجية...

ووجعُ النياتِ...

تصبُّ في الأحشاءِ الماءَ السلسبيل...

وتتأبطُ السبيلَ إلى سبيلِ الصباحِ



## الصندوق الأسود

الحجرَةُ...

ليلٌ...

نهارٌ...

القرارُ...

كائنٌ... مستترٌ...

وراءه غيمةٌ... أو بركانٌ... أو قمرٌ...

خلفَ الحروفِ... حروفٌ

والحروفُ أسرارٌ... وأسوارٌ

وخلفَ الأسوارِ... نُمرٌ غمغمةٌ...

... يبتلعُ المصباتِ

... يحطّمُ المصايحَ

على اللّوحِ...

... في المرآة

يسيلُ الوضوحُ صوراً كالحلّة

ونبضاً ضبايياً...

وإجماماً وحشيّ الفضاء...

يملأُ المحطاتِ والحقائبَ... بالعثاءَ

أسرارٌ خلفَ الأسوارِ...

وشفقٌ يزأرُ...

ينشرُ الفزاعاتِ في ديارِ العصافيرِ...

يُمزقُ اللوحةَ،

يزرعُ المهالكَ في تربةِ المسالكِ...

فَيْتَمَادَى الصِّفْرُ فِي غَيْبِهِ...

يَلْتَهُمُ الأَرْقَامَ...،

يَنَامُ سَيِّدًا فِي الأَجْنَدَةِ...

الأَزْهَارُ وَحِيدَةٌ...

الْفَرَاشَاتُ بَعِيدَةٌ...

مَقَابِرُ الأَرْقَامِ احْتَلَّتِ السَّاعَاتِ...

الإِجْهَاضُ... تَلَوُ الإِجْهَاضُ...

مَنْ يَفْتَحُ الصَّنْدُوقَ...؟

يَمْسُحُ عَلَى جَبِينِ الأَفْقِ...

وَيَنْقُدُ الجَنِينَ...

الجوابُ يَنْذِرُ بِال.....

مَنْ يَفْتَحُ الصَّنْدُوقَ...؟

وَيُخْرِجُ عَبَاءَةَ القَمَرِ...



من يفتح القفصَ؟

يُطلقُ الهدهدَ...

وبنجمَةٍ يحو العتمةَ...،

يقرَعُ أجراسَ القيامةِ

داخِلَ الدهاليزِ الكسيحةِ...

ويَفكُّ شيفرةَ الوصولِ...

إلى حدِ سيفٍ يبتزُّ رأسَ التواطئِ والتباطؤِ...

في تحريرِ مرجٍ ررح...

يجفُرُ على جداريةِ الرِّيحِ...

سمفونيةِ صندلٍ...

تحرِقُ المسدَّ المتوحشِ...،

تُصيرُهُ صنارةً خرافيةً...،

تصطادُ الألقَ من بحيراتِ العدمِ...،

تنثره على تراب السراب... دروباً تهزّم  
زيف الاتجاهات

فتعودُ الأمواجُ إلى صوابها...  
تغزلُ من التأوهات... جبالَ الخلاص...  
تعصرُ الحنظلَ حليبَ شفاء...  
وتحرسُ الحدودَ...

والمطرَ  
بصناديد... صباية...  
تصبُّ جامَ الخصب...  
على الجفافِ الصرد...

من ... ..  
سؤالُ بلا مساءً  
يحشو الوسادةَ بالسهاد...



## تحت المكبر

في عَيْنَةِ اللاشيء...

زحام...

سكون...

ستائر...

روحٌ محدقةٌ في الرغبة...

ترومُ كشفَ اللونِ الغائبِ في اللونِ...

وجد أول...

تقولُ:

غادري... معاني الفقاعات...

فكّي... القيد...

وانطلقني حنجرة صافية...

... فرساً بيضاء...

أرسلتني ... مبضعاً... أطارذ اسمه،

أسالُ:

عن جبال الأبقحوان في عينيه...

عن وديان الشوك في رثنيه...

أخرج... من جيبِ الجواب... المكبر...

... وجدتنا...

... في النقي...

قال : حتى لا يستوطنَ الشقراق الحنايا...،  
هَبُونِي شذا الليمون... شكيمةً وأساريرَ  
بلا غسقي  
بلا شفيقي  
فجروا ثورة البنلوفر على البحيراتِ الموحشة...



## على منصة الرؤيا

ليلٌ بخيلٌ ملامحُ الأشياء...،  
الحطامُ الأخيرُ... لا الأخير... يحتلُّ منصةَ الرؤيا...  
طيورُ الهراءِ فوقَ الروابي،  
والمدى محرقَةٌ...،  
العصافيرُ مذعورةٌ وحضُّ الصباحِ باردٌ  
يوجعُ الأغصانَ...  
عاجزٌ عن الشيء... واللاشيء...  
يا عصافيرُ إلى الشجرة...

الليل الضاري قابضٌ على العنقِ...،  
ومجهولُ النسبِ... تتبخترُ فوقَ الخرابِ الأخيرِ... لا الأخيرَ  
تشمُّ رائحةَ الأشلاءِ والشواءِ... تنتشي...،  
تُطلقُ الجرذانَ... تسرحُ... تمرحُ  
تقرضُ الجذورَ...  
تفترسُ الأجنةَ  
تقطرُ الطاعونَ في البؤبؤِ،  
في الرئةِ...  
تقضمُ زنودَ الربيعِ...،  
تُحفرُ أوكارَ الزندقةِ في حقولِ القمحِ  
تطربُ... ترقصُ... على انكسارِ النسيمِ...  
ترصُ الجثثَ فوقَ مائدةِ العشاءِ الأخيرِ... لا الأخيرِ...،  
تسألُ عشيقها...

كم مجزرةً تكفي لتشبع الذئاب..؟

لا تسألوا

لُعاب الليل... سرمدِيّ...

بَاعَ المَنَّ والسَلوى...

حاصرَ عبادَ الشمسِ في الرواية...

الكراريسُ.. ليلٌ... أميُّ... نُهْم...

دمها.. مدنٌ مقهورة...

تَنُ في مدينتي... تحن لجدرانِ بلا أنينٍ...

الأنينُ يدفع كؤوسَ الكآبةِ إلى طاولتي... كأساً... تلو

كأس...

ويطرُدُ الخيولَ من المروج...

السكوتُ... ساكن... السكون...

الكلماتُ مرتجفةٌ تبحثُ عن معاطفها في قلبي...



الحبرُ مصابٌ بالغيثان...،

المطرُ الوردي محتقُ المداد...،

الصحراءُ بطلةُ الصفحات...،

أجدفُ في ضوضاءِ الصمت...،

أجدف... أجدف...،

أغوصُ في القاع...،

أغوصُ...،

أغوصُ...،

أبحثُ عن صدفةٍ باسمه...،

عن لؤلؤة...،

أتمتسُ قُربَ فوهةِ المنى...،

أنتظر...،

حمماً تصهّرُ عظام الظلام...

لكن... ما يطلُّ... أطلالُ سوسنة...

أشلاءُ زنبقة...

وفحيحُ ساعاتٍ شاحبةٍ وأمسياتٍ تبعثرُ مومياءاتها

تفضحُ زيفَ الكتبِ... وسيوفَ الحشبِ...

صمتٌ...

صمتٌ... صمتٌ...

صمتٌ...

الأوراقُ مبعثرةٌ في العواصفِ والغبارِ النرجسي...

والجراحُ متأزمةٌ في الدواة...

الصراخُ يُطارِدُ... عبداً... سرقاً... نهاراً،

وسماءً أبتُ أن تُمطرَ الشوكَ على شوارع القمر...

أبت أن تُهَيَّلَ الضباب على أضرحة...،  
شموسها في حنايا السطور  
تَحْفَظُ رَسْمَ من بانوا...  
تَشُقُّ الطرِيقَ إلى عنانِ الضوء...،  
تروي القصصَ التي لفظتْ نهايتها... قبل البداية...  
في أوجِ البراعمِ... تركتْ مزقِ العمرِ  
... على الجدران...  
... على الأغصان...  
إشاراتِ استفهامٍ ثكلى،  
تجتزُّ الذاتِ الدَّابِلَةَ...  
أقتفي آثارِ بنفسجها...  
أجمعه... بنفسجَةً... بنفسجة في القوارير...  
لكن القوارير... ضريبة... صماء... بكماء...  
عاجزةٌ عن المعراجِ إلى كبدِ الغيم...،

أصابعي في المنفى... تتلمسُ دربَ الرجوع.. إلى...  
صلصالها الأوّل والأخير...  
لثُعَيْدَ تشكِيْلِ الظلِّ كما كان...  
لحمٌ نتن على عظام الوقت...  
ظلٌّ رجيمٌ يُدير العقارب...  
الملاحُ... ليلٌ بخيل... سرقَ الوقتَ...  
غادرَ الورْدُ الشروءَ...  
لا وقتَ في الوقتِ لوقتٍ... يشربُ فيه الغيابُ الأبيضُ...  
قهوةَ الظفرِ بحضورِ  
يُهيئُ الغيابُ الجهنمي...  
على حضورٍ بلا حضور  
يُعاقرُ الوقتَ المستعارَ  
ميتافيزيقيا الغياب والحضور...  
وفقاً لرؤية المهرج القاتل...

كم زنبقةً سننرف؟؟؟  
ليموت الإخطبوط الجامح... السابح في الدم...  
متى... يتحرر السمك الأبيض من شباك الليل...؟؟..  
متى... كم... كيف... لماذا...؟؟..  
التهمة النخاع الشوكي... وتركت الشبايك مشلولة...  
كم زنبقةً سننرف؟؟؟  
ليقتلع العلق عن الجلد...  
وتمتلى السلة باليقين الأخضر...  
ويعبر الشهيق والزفير رئة الزمن الحنط  
كم زنبقةً سننرف؟؟؟  
كم زنبقةً سننرف؟؟؟  
إلى متى سننرف الزنبق؟؟؟



## أبجديتي... العطر

قَدَمَ لي رادِمُ الحفِرِ حفرةً لأقرأها...، وأنا آنفُ قراءةً

... الحفِرُ....

لا شأنَ لي... بأبجدية الحفِرِ...

لي شأنٌ بما يصنعُ القمرُ...،

القمرُ الذي لا ينهارُ إذا غابَ النهارُ...

وابتلعتِ البئرُ الفضاءَ...

الوقتُ حفر...

المكانُ حفر...

وبين الحفرة والحفرة... حفر  
والبشرُ حفرٌ...  
حَفَّارو الحفرِ من حفرةِ جاؤوا...  
يتجسسون على القمرِ...  
ولا يتحسسون العطرَ...،  
مولعون بعقيدةِ الحفرِ...  
والشمعةُ حفرةٌ تُهددُ حفرهم...،  
الوطنُ في عُرفهم حفرةُ الحفرِ...  
تؤلِّمهم ابتسامَةُ الضوء...،  
يكتبون الحفرَ...  
يرسمون الحفرَ...  
يغنون الحفرَ...  
ثقافةُ الحفرِ ذائعةٌ...

الحواسُ حفر...  
العقولُ حفر...  
الأحلامُ... حفرٌ قاحلة...  
عَلِمْتُني... قراءةَ الجبال...  
فقهَ القناديل...  
عشقتُ الجبالَ... تركتُ الحُفْرَ للحفر...  
وحدها الأزهارُ والأشجارُ والأثمارُ البيضاء...  
تَهْرَمُ... الحفر...،  
تصهلُ وتواصلُ الشروق...  
ولا تسقطُ في انطفاءِ الحفر...





— § —

ذاتَ غربةٍ... التقى غريبان على تلةٍ منسيةٍ...  
وضعا حقائقَ المنايا في خزائنِ القصائدِ...  
صرخا في وجهِ الرّيحِ...:  
ماذا لو كانتِ السّاعاتُ يماماتٍ بيضاء؟  
ماذا لو كانتِ الكلماتُ زنابقَ وردية؟  
ماذا لو كان الوطنُ وطناً... لا دائرةَ شروقٍ وغروبٍ  
عشية...؟!  
ماذا لو كان الحبُّ كلَّ الأمواجِ

والتفاصيل والتضاريس...؟!!

ماذا لو قيسَت المسافةُ بين الأضدادِ بأنفاسِ القمرِ؟!

قالتِ التَّلَّةُ:

نحن على الأرضِ ولسنا في السَّماءِ...!!!؟!



## الطريق إلى البيت

الأودية سهادً والوهادُ الحوشيةُ ابتلعتِ السوسنَ...  
طويلٌ... طويلٌ... طويلٌ... الطريقُ... إلى البيتِ...  
صوتُ الليلِ... حادٌ... أجشُّ يثيرُ الأعصابَ،  
وينثرُ الريبةَ في الروابي...

الطحالبُ غزتِ المنازلَ...  
على ظهرِ نهرٍ غريبٍ أرسلتُ أنفاسها... لتستوطنَ المساماتُ  
سنبلةً هاربةً إلى الضحى...  
قالت لي: أضحي الجسدُ ضحيةً... اهربي... وغابتُ

في السّؤال ... سؤالٌ مسلول...،  
التّهيتِ الشّاشةُ بالأشباحِ المرعبة...  
أغمضتُ عيني...  
تسلقتِ الأشجارَ... اختطفتِ الخيالَ وتلبستِ الكلماتِ،  
سحبتُ السجادةَ من تحت قدمي... قذفتني خارجي  
ودلقتِ البركانَ على البياض...  
الحممُ تنهشُ الليالي...،  
وما لي إلى الطريق... طريق...،  
الضياءُ... الالتياغُ يتصببان نحو النحو...،  
أتشبثُ بالماءِ والضياء...،  
ألطو من اللّظى إلى سماواتِ الطلّ...،  
تحمّدُ الأشباحُ... هذا الجسدُ لي... أضيئوه...  
وأعدو نحو الطريق...،

يتقدمُ التراجعُ...  
يتراجعُ... التراجعُ...  
أتركُ للمقهى المنسي... الأحاديثَ المنقبة...  
أجتازُ شوارعَ الدخانِ...  
تتبعني الأشلاءُ...  
أدخلُ صخرةً...  
الصخرة... مقبرة...  
أهربُ...  
شوكةٌ تُوقظُ الكابوسَ...  
يَسْرِقُ جوازَ السفرِ...  
الطريقُ إلى البيتِ...  
طويل... طويل... طويل... خلفَ الحدودِ حدودٌ...  
تتلمَّ حدَّ الوصولِ

لكني أَلُتْمُ اسمي وأمضي...  
صراخُ الحنينِ يشدُّ الخيوطَ إلى ما أعرفُ... وما لا أعرفُ،  
يغزلي جرحاً ينزفُ...  
أعماراً...  
يوجعها صمتُ الغيوم،

تاه الطائرُ...  
واهٍ للأرضِ الشامخةِ في الياسمينِ وللياسمينِ...  
معدةُ الوقتِ خاوية...  
هزيمُ الاحتمالاتِ البنفسجيةِ يقصفُ الطريقَ...  
القَصْفُ الأصفرُ سيد الأواني...  
قصيرٌ... قصيرٌ... الطريقُ إلى الطريقِ...  
أحاصرُ السديمَ...  
أحصنُ الملامحَ... من سطوةِ الملح، وأتركُ للنارِ

التيابَ المملطخةَ باليباسِ...  
ثغرُ التّورِ يبسُمُ في حِضنِ الشّجرة...  
خريزُ حكاياهُ ينادي الترابَ... والريحانَ المسربلَ بالرحيلِ،  
يروِي الرّوحَ...  
فأروخُ إلى الرّوح...  
أعدو خلفَ السنين...  
أتعثرُ...  
تنهضُ صنوبرةٌ معفرةٌ بالغيم...  
تدلُّ على النسيمِ...  
الكرةُ في ملعبِ الناي...  
إمّا جميلاتٌ... وإمّا سائحاتٌ في الجفافِ...،  
الشمسُ خلفَ الجبلِ تطهو المشمشَ...،

تَصَبُّ الصبَاحَ كُلَّ يَوْمٍ فِي النَّبْضِ فَتَهْدُ الْهَيْفُ<sup>(1)</sup> ...،  
يَفِيضُ الْعَبْقُ مِنَ الْفَنَاجِينِ، يَغْمُرُ الْأَغْوَارَ...، يُرْكَشُ  
الْأَغْصَانُ بِالْعَصَافِيرِ...،  
يَأْخُذُ الشَّوَارِعَ إِلَى بَسَاتِينِ الْكَرَزِ، وَيَتْرُكُ وَجَعَ الْكَسْتِنَاءِ  
لِلنَّسِيَانِ...  
تُصَافِحُ الشِّتَاءَ... تُصَاحِبُ النُّوَافِدَ الْخَضِرَاءَ... وَتَتْرُكُ  
لِلصَّبَاحِ حَيَاكَةَ الْمَسَاءِ...  
أَشْرُدُ فِي الْعَيْنِينَ الشَّارِدَتَيْنِ فِي الْغَامِضِ...،  
الْحَامِلَتَيْنِ بِالْغَيْبِ حَبْرًا يَخْطُ اللَّؤْلُؤُ...  
أَخْوِضُ... الْمَرَايَا...  
أَخْضُوضِلُ بِالنَّسْغِ...،  
أَصْوَاتُ خَافَتَةٍ تُضِيءُ الْجَمِيمَةَ... تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ لِلنَّسِيمِ،

---

(1) مص: الريح الحارة تيبس النبات وتعطش الحيوانات وتنشف المياه.



يَعْبُرُ الْقَمْرُ صَمْتَ الْخَبِيزَةِ... يَقْرَأُ... نَدَاهَا...،  
وَيَتْرُكُ لِلْعَصَافِيرِ... رَوْاهُ الْبَيْضَاءُ...  
أَصْحُوْ مِنْ النَّسْغِ الْجَمِيْلِ...، تَنْهِيْدَةٌ زَرْقَاءُ تُشْعَلُ الطَّرِيْقَ  
مِنْ جَدِيْدٍ... وَيُوَلِّدُ فِي الْفِرَاقِ خَفْقٌ بِهِيَ يَنْبِرُ الْمَمْرَاتِ إِلَى  
الْوَرْدِ الْمَنْسِيِّ...  
أَهْيَلُ الضُّوْءِ عَلَى الظَّلَامِ وَأَمْضِيْ نَحْوَ الطَّرِيْقِ...  
الطَّرِيْقُ إِلَى الْبَيْتِ طَوِيْلٌ... طَوِيْلٌ...  
لَا شَيْءَ مَعِيَ سِوَى السَّمِيِّ، فِيهِ طَوَابِيْرٌ مَتَمَرِّدَةٌ تَطَارِدُ  
الْأَنْبِلَاجَ فِي الْقَارَاتِ الْكَثِيْبَةِ...،  
تَنْقُبُ عَنِ الْأَيَّامِ... الرِّيَّانَةَ فِي الْأَيَّامِ الْمَتَكَلِّسَةِ...،  
تَسْكُبُ التَّنْهَارَ عَلَى الرَّمَادِ... فَيَنْدَمِلُ الْعَدْمُ...،  
وَيَذْرِفُ الطَّرْفُ أَنْفَاسَهُ عَلَى الْأَشْجَارِ الْمَتَلَعْمَةِ...،  
أَمْضِيْ بِأَقْصَى مَا أُسْتَطِيْعُ مِنْ قَمْحٍ إِلَى الْحَقْلِ،

تنسابُ الكلماتُ إلى مستقرها سنبلَةً وراء سنبلَةً...  
الطريقُ... سنابلُ... سنابلُ...  
الطريقُ... وابلٌ غريبٌ... طويلٌ... طويلٌ... يفجرُ الكهوفَ،  
ويصرِّجُ الفضاءاتِ بالكسوفِ والخسوفِ...،  
أسحبُ الدلو... حُطامِ درج...  
سأخونُ الحزنَ... سأرتكبُ الفرحَ...  
طويلٌ... طويلٌ... هذا الحبلُ...  
سأمضي إلى آخره...  
لن يحتاجَ الشوكُ والحصى... العباراتِ...  
الطريقُ إلى البيتِ طويلٌ... طويلٌ... محفوفٌ بالمنافي...  
البيتُ أعلى الجبل...  
والجبلُ منزوعُ النغمِ... محفوفٌ بالسقمِ  
أنثى بلا وجهٍ... ترسمُ الحدودَ... تجولُ المعابرَ...،

قلبها هديرٌ مواعيدٍ هدرتُ القلوبَ...،  
والأشياءُ شتاتٌ... يفحُّ الرطوبةُ في أعوادِ الثقابِ...  
هرةٌ سوداءُ تموءُ أمامَ النافذةِ... تموءُ حبرها...،  
لن أتركَ الجرةَ على الحافةِ...  
الأصابعُ غبشٌ...  
خاصرةُ الطريقِ... هُرٌّ أعمى... يتربصُ الاسمَ...  
بردٌ... بردٌ... لا يردُّ مخالفه نازراً ولا جيتاراً...  
جمراً... جمراً... لا يردعُ أنيابه ماءً ولا غناء...  
والليلُ والأحلامُ... ليلكُ وبلابلُ ساخرةٌ من اشتعال  
اللاشيءِ...  
المسدسُ صوبَ... الصوبِ...  
والجيوبُ صقيعٌ...  
أتأملُ...

أمشي...

أقف...

أصيحُ السمعَ لفقهِ النياتِ...

أنادُمُ الشموعَ الضريبةَ...، الحروفُ على المنضدة...

عَكَرٌ ثقيلٌ اغتالَ صفو المرايا...

أرحلُ صوبَ القمرِ... أودعه السطورَ والخبايا...

أكتفُ اسمي في سَمَواتِ الصمتِ... أسراراً تُومضُ

أسرار...

لا أنتظرُ... ولا أنتظرُ...

طويلٌ... طويلٌ... الطريقُ... إلى القمرِ...

حوصلَةُ الوقتِ... حُطامُ بوصلة...

وإشاراتُ المرورِ ضبابٌ... وحشيٌّ... سارقٌ...

خلفه بابٌ يئنُّ من الصداً...

والمؤشّرُ تحت الصفرِ ...

أتأملُ ...

أمشي ...

أقفُ ...

أطرقُ الطريقُ ... وتختَرُ المدى ...

طعينُ داخلَ الإطارِ يصيحُ أنتِ في حقلِ الرمي ...

أنتِ ... الهدفُ ...

أتحسسُ الجهاتِ ... لفيفُ كلماتٍ محنطةٍ في كلِّ محطةٍ

وأيدي المحيطِ المتوحشة تحيكُ الشيطانَ ...

وأنا وحدي ... أتأبطُ ظلِّي وثالثنا الحنين ...

نُحدقُ في الغارِ ... نرومُ الغارَ ... تجيءُ الحمامةُ ...

من جرحِ يَنزفُ الضوءَ ...

يسيلُ الهديلُ ... لا تخافي ...

أنا... لا أخاف... بي قَلِقُ من لقلقٍ وعلى لقلقٍ  
تنخطفه الأمواج وتأخذه إلى القاتلِ  
ليسكبه في اللغة لغواً يستحقُّ الحذف...  
لم أبع... سراجي... وسروي للزوابع...  
كلما نشب مأمٌ في الحديقة... أخرجت ما ركَد في الترابِ  
وما رَسَب في البحيرة من أيقوناتِ  
بيضاء...

يُدهمُ الجليدُ يدي... أحياناً...  
وينالُ الخدرُ من سطوري... أحياناً... وأقعُ تحت  
سطوة السُدى...  
القصاصدُ المتهاكئة... تحتلُّ الفوهاتِ، تقصفُ الضفافَ  
فاضتُ القوافي بالمقابر...  
الطريقُ طويلٌ... لا بد من الصِّبار...

تحت ظلّ توتةٍ عتيقةٍ... شيّدتُ مقهىً للقمرِ...،  
تحتسي فيه كلماتي النور... وتقلُّ الظلام...،  
أريدُ أن أمضي بعيداً عن التابوتِ...  
الطريقُ... طويل...  
أسهو يتسللُ شبحي... يختلسُ النظرَ إلى ما خلفَ  
الأسوارِ من تشظٍّ...،

يعودُ ممتلئاً بالأمسِ وأمسِ الأمسِ  
دونَ أن يمسه مَسٌّ ولا جذبُ  
النباتاتُ المشبوهةُ... الساعاتُ المشوهةُ...  
تتقاطرُ إلى قطارتي...  
أطفئُ الأبوابَ المشبوهةَ...  
أطرحُ عن السكةِ التساؤلَ والثاؤبَ...

سأخونُ الحزنَ... سأرتكبُ الفرَحَ...  
السكونُ... رهيبٌ... يورقُ الشرفاتِ...،  
أتركُ للكمنجةِ مهمةَ الياسينِ... والمطرِ...  
سأصلُّ...  
تبعَ صعاليكُ خطاي... وتبعثرتُ في محابرهـم الليالي...،  
العباراتُ تصطكُ من أنفاسهم...  
يهربُ شبحي... أهربُ مني ومنهم...  
يطاردون طرقاتي...  
ينادون... ينادون... ينادون...  
مجهولون ينتعلون... الطرقاتِ... ينتحلون... الأصواتَ  
والألوانَ  
وخلفَ كلِّ منعطفٍ... منعطفٌ...  
تمزَّقَ معطفُ الربيعِ



وتناثرت البتلاتُ...

بين الصمتِ والصوتِ... تقاطعُ حَظِرٍ... وغبشٌ  
يَدرِفُ الجَمَرَ

ألتقطُ غيومهم...

أنثرُ الودادَ في ودياتهم...

أتبعُ نداءَ النحلِ...

من موقدِ الربيعِ آخذُ جذوةً... وأوقدُ الأفقَ...

الوردةُ المقدسةُ... تحرسها غزاةٌ بيضاءُ،

لها في النبعِ المتدفقِ من النشيدِ

حكاياتٌ... خضراءُ...

تُطلقُ جيادها في الفضاءاتِ

تننشلُ الطريقَ من براثنِ الزبدِ...

الطريقُ إلى البيتِ طويلٌ... طويلٌ...

يَسْتَقِلُّ الصعاليكُ قطارتي... إلى المخطاتِ اللازوردية...

يمضي بنا الطريقُ إلى ما نشتهي وما لا نشتهي...  
ليلٌ أليفٌ يحملنا إلى النور...  
أنهكتِ الأساطيرُ... طيرنا<sup>(1)</sup>... وشردته في فيافي الأسرار  
أهلكَ التليفُ أهلَ الحرير...،  
فهجروا المغزلَ وتركوا للعنكبوتِ شؤونَ النسيج...  
من لفقَ للقرنفلِ العثَّ... والرخاوة...  
الرغوة تعلو... تعلو... تعلو...  
تضحكُ سوسنة... تفرحُ فراشة...  
فتهطلُ الجهاتُ حُرَّةً تجرفُ الغثَ... تُغرقُ السجَنَ  
من ثقبِ إبرةٍ ينبثقُ الطريقُ... يُشعلُ شموعَ الانبعاثِ...،  
تنهضُ اللحظاتُ تلو اللحظاتِ داخل اللوحة... تُعدُّ الطريقَ  
للطريقِ...  
توقظُ النساءُ الغافياتِ... ليزرعنَ النجومَ... في الروايةِ

---

(1) الطير: هنا رمز للشعر.

تتصاعدُ الوجوهُ ثم تهوي إلى كتبٍ بكماء...  
تكتنمُ الشجرَ  
تهدرُ النهرَ  
تُبددُ الغيمَ  
وتعبرُ الأسماءُ والأشياءُ عاريةً من المدنِ...،  
والممكنِ... واللاممكنِ...  
الطريقُ شقيقُ الغامضِ... صديقُ الواضحِ... كامنٌ  
في الممكنِ... واللاممكنِ...  
تُخلقُ روعي في ما وراءِ وراءٍ...، يخطُّ في القلبِ  
ألفُ طريقٍ وطريق  
ويضيقُ بي الطريقُ...

يصيحُ... يكمنُ... الصبحُ... في... والسيفُ...  
وجهي... الممكنُ...

وجهي ... اللاممكُنْ ...  
من أول الأرض... إلى ... آخر الأرض... مقصلةً  
سأصلُ البيتَ ... ولو... زهرةً... قالتُ الأغنية  
وخضعتُ روحي للرحيقِ...  
الشتاءُ... موجعٌ... ثقيلٌ...،  
تناولتُ الكثيرَ من المسكناتِ...  
دَفَقْتُ دافئاً... صهرَ قشعريرةَ اللاشيءِ داخلَ أشيائي...،  
نظفتُ نوافذي من الغبار...  
وجهٌ غَضُّ من الصدى البعيدِ... ينسجُ عباءاتِ الصوفِ  
يدثرُ... الكلماتِ  
يوزعُ... الشموعَ على الدموعِ  
يُديرُ في الصالاتِ تراتيلَ القمر...  
وجهٌ غَضُّ من الصدى القريب... غَضَّ طرفي عن تطرفِ  
الطريقِ،

شربته أصابعي...  
ومضى الطريق... يكابرُ على الطريق...  
يسيلُ في القيثارة...  
تأخذهُ الأوتارُ البيضاءً  
إلى الأعلى...  
إلى الأعلى...  
إلى الأعلى...  
قمرًا...  
بيتًا...  
أو... ربما...  
طريق...





## المحتوى

5.....	الإهداء
7.....	مقدمة
13.....	كواليس المرايا
24.....	مدارج العلوّ
37.....	إشارة استفهام
42.....	خلف الستائر
44.....	شهيقي ... زفير
51.....	شروود
53.....	الحواس الغراء
57.....	السافرة المنقبة
61.....	موئل الأجنحة
69.....	عندما صاح الحريق
73.....	رقص
81.....	متاهة
96.....	صديقي القاسي
107.....	حارسُ الحنين
111.....	ثلاثية مضادات الذبول
116.....	روح الصّبار
119.....	الحما المسنون
122.....	أنامل مقاومة للصدأ
124.....	صراخ السراييب
135.....	قتلٌ مضيء
137.....	العصية

140	خارج إيقاع العتمة
142	شهقات
144	كي لا يضيع الياسمين
146	العنيد
148	دائرة
150	أوراق رمادية
162	سنديانة قلبي
164	هزيمة عطرة
165	وتنتصرُ الرِّيحُ البيضاءُ
168	في القمة المكسورة
171	حلم صرخة غيمة
174	صلاة
176	إني أرى ورداً
181	الشاعر
191	صراط الصعود
196	موسيقى بيضاء
198	أه يا بلدي
202	تلك دمعته... وهذا سهيلُ الضوء
271	الكوثر
277	هزار
279	عند أول الصباح
282	قوت الباقوت
286	الصندوق الأسود
291	تحت المكبر
294	على منصة الرؤيا
302	أجديتي... العطر
305	؟
307	الطريق إلى البيت



تلك دمعتهها.. وهذا سهيل الضوء / جهاد حمدان. -  
دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2019. - 328ص؛ 20 سم.  
- (سلسلة الشعر؛ 6)

1 - 811.9561 ح م د ت 2 - العنوان 3- حمدان  
4- السلسلة

مكتبة الأسد